جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب العربي

UNIVERSITÉ DE BISKRA

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب حديث ومعاصر

رقم: ح/٥٤

إعداد الطالبة: حامدي حنان

أثر القصص النبوية على شخصية الطفل دراسة في قصص الأنبياء للأطفال لمسعد حسين محمد

لجنة المناقشة

العضو ١ هدى بدري	أ. د.	بسكرة	مناقش
العضو٢ حاتم زيدان	أ.مس.	بسكرة	مشرفا ومقررا
العضو ٣ ربيعة بدري	أ. د.	بسكرة	رئيس

سنة الجامعية: ٢٠٢٣/٢٠٢٤

قال تعالى

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل

رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

الإسراء :الآية 24

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :من لم يشكر الناس لم يشكر الله."

"لله الفضل من قبل ومن بعد، الحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع، وبعده أتوجه بجزيل الشكر إلى والدي رحمه الله وإلى أغلى ما أملك الوالدة العزيزة التي أعانتني من أول يوم في حياتي إلى حد الساعة وعلى تشجيعها الصادق على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفنني بإشرافه على هذه المذكرة" الدكتور حاتم زيدان "

الذي لم يبخل علي بتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن، والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل وكذا حرصه وتفانيه في كل صغيرة وكبيرة، وإلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، ونتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل."

طالبة الكلية ...حنان حامدي

مقدمة

للأدب على نحو عام طرقه الخاصة في صناعة التأثير داخل حياة الإنسان، من خلال نوعيه الشعر والنثر وبشكل خاص يؤثر في الطفل، لذلك هذا الأدب أي أدب الطفل يتضمن مجموع الإبداعات الأدبية التي تُقَدَمْ للطفل في مراحل عمرية معينة، مع مراعاة أساليب التأليف لذلك ينبغي توفير عبارات ومعاني سهلة يستطيع الطفل استيعابها بشكل واضح، وعدم توظيف عبارات تتعدى وتتجاوز مستوى فهم الطفل، لذلك فهذا الأدب له خصوصياته ويتمتع بالرعاية الخاصة والكاملة أثناء التأليف، ومع هذا فهو أدب يحظى بكافة المميزات التي تميزه عن غيره إذ يستمتع به الكبار والصغار على حد سواء.

إذا يمكن أن نُعِد بعض أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع وهي:

- محاولة تسليط الضوء على هذا الأدب الذي يعاني من نقص في الاهتمام به.
- الرغبة في إظهار واستبيان الأثر البالغ، الذي تمده القصص للطفل ومدى تأثره بالقصص النبوية على غرار القصص الأخرى.
- التطرق إلى دراسة كتاب "مسعد حسين محمد"، وهذا نظرا لأسلوبه الأدبي المتميز ولمجموع القيم التي تكمن في مجموعته القصصية.
- ودراسة المضامين العلمية الموجودة في كتاب قصص الأنبياء لمسعد حسين محمد.

ولذلك قمنا بالإجابة عن هذه الإشكالية في هذا العمل وهي كالآتي: ما المقصود بأدب الطفل؟ وما أهم ما قد يكتسبه الطفل من هذا الأدب؟.

أما عنوان دراستنا فهو كالتالي: أثر القصص النبوية في بناء شخصية الطفل دراسة في قصص الأنبياء للأطفال لمسعد حسين محمد.

وقد اتبعنا خطة بحث تم جاءت كالآتي: مقدمة ومدخل وفصلين تعقبهما خاتمة، حيث يشتمل المدخل على تمهيد حول أدب الطفل تناولنا فيه بشكل أولي، نشأة أدب الطفل عالميا وهذا من خلال تناول أدب الأطفال في فرنسا وإنجلترا أما الشق الثاني فيتضمن بدايته وتطوره عربيا، وقمنا كذلك باختيار بالتطرق إلى أدب الأطفال في مصر والجزائر في مرحلتي ما قبل الاستقلال وما بعد الاستقلال، أما الشق الثاني فقد تم التطرق إلى ماهية أدب الطفل ومفهومه لغة واصطلاحا، وأما العنوان الثالث فيتمثل في أهداف أدب الطفل.

وفي الفصل الأول النظري فيتمثل في فنون أدب الطفل؛ دراسة في المفهوم والأنواع، تطرقنا فيه إلى مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا، وأنواع الشخصية الذي تنقسم بدوره إلى:(أنواع الشخصيات في العمل السردي المعاصر وأنواع الشخصية البشرية في القصة القرآنية)، وكذلك القصة القرآنية: المفهوم والأنواع وينقسم كذلك إلى (مفهوم القصة لغة واصطلاحا ومفهوم القصة القرآنية ثم أخيرا أنواع القصة القرآنية).

والفصل الثاني (التطبيقي) الذي حاولنا فيه دراسة: القيم الأخلاقية من خلال كتاب قصص الأنبياء، وكذلك الفوائد الإيمانية والأثر التربوي في المجموعة القصصية للأنبياء وأخيرا دور القصص النبوية وآثارها على شخصية الطفل من خلال كتاب قصص الأنبياء لـ: مسعد حسين محمد.

وللوصول إلى هذا كله تم الاعتماد في ذلك على المنهج التاريخي بالاستعانة بآليتي الوصف والتحليل، أما أهم المراجع كانت مجموعة قيمة وهي: كتاب أدب الأطفال وثقافة الطفل لعبد الفتاح شحدة أبو معال، وكتاب أدب الأطفال (دراسة وتطبيق) لعبد الفتاح أبو معال كذلك والسلسلة المعنونة بثقافة الأطفال لهادي نعمان الهيتي.

أما فيما يخص الصعوبات، فلم تواجهنا أي من الصعوبات والحمد لله.

في الأخير نشكر الله عز وجل على منه وعطائه، وكل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة التي تقبلت هذا العمل بصدر رحب وتواضع منها وكل الشكر كل الشكر لمن كان سببا في إخراج هذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف "حاتم زيدان" على الدعم والإرشاد الذي قدمه وكامل الاهتمام، فقد أمدنا من واسع خبرته ومجهوداته فله كامل الاحترام والامتنان.

مدخل:

أدب الطفل الماهية والنشأة

أولا نشأة أدب الطفل وتطوره.

١. بدايته وتطوره عالميا.

٢. بداية أدب الطفل وتطوره عند العرب.

ثانيا ماهية أدب الطفل.

١. تعريف الأدب.

٢. تعريف الطفل.

٣. مفهوم أدب الطفل.

ثالثا أهداف أدب الطفل.

أولا. نشأة أدب الطفل وتطوره:

١. بدايته وتطوره عالميا

سنتطرق إلى نشأة أدب الطفل في كثير من الدول بحيث تمثل فرنسا وإنجلترا المحطات الأولى لنشأة هذا الأدب.

أ- أدب الأطفال في فرنسا:

كما كل أدب وفن هناك تدرجات في ظهوره وبروزه بشكل واضح فسيظهر بشكل متدرج نظرا لعدة أسباب سواء كانت لأسباب اجتماعية أم أخرى، فلم يكن مرغوبا بهذا الأدب بين الأدباء بشكل كبير، ولم يكن محببا بينهم لأسباب منها مثلا نجد الكاتب عبد الفتاح شحدة يقول:" أنه لم يكن هذا النمط حائزا على اهتمام وإقبال الأدباء نظرا لاعتبارات اجتماعية تتمثل في الحط من قيمة الكاتب وقدرته عند المجتمع، وبهذا لم يكن يكشف عن نفسه أثناء تأليفه للقصص، وتم استخدامه لاسم مستعار حتى ظهور الشاعر والكاتب الفرنسي " شارل بيرو Charles Perrault " الذي كتب مجموعة قصصية بعنوان: " حكايات أمي الإوزة"، وأخفى اسمه وراء اسم مستعار"[١].

وعندما لاحظ الشاعر Perrault اهتمام الأطفال والكبار وإقبالهم على القصص شرع بتأليف مجموعة قصصية أخرى بعنوان: " حكايات الزمن الماضي".

وبهذا عدت قصص Perrault أول مراحل التكوين المكتوب للأدب الموجه للطفل في العصر الحديث.

وكما تم القول سابقا أن هذا الأدب في نموه ظهر بشكل متدرج شيئا فشيئا، فبعد هذا الشاعر تتابعت التجارب الأدبية في أشكال هذا الأدب وفنونه أي القصة، وهذا ما

[١] ينظر: عبد الفتاح شحدة أبو معال: أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، مصر، (دط)،٢٠٠٨م، ص ص ٥،٦.

طرحه الكاتب عبد الفتاح بحيث يرى أن هناك كاتبة أخرى اسمها " لبرتس Labartus" لها قصص بعنوان: " مخزن الأطفال ".

ويرى كذلك أن الكتابة قد ظهرت بشكل واضح وأكثر انتشارا في القرن الثامن عشر، وذلك تم بظهور: "جان جاك روسو Jean – Jacques Rousseau" الذي قام بالتعليم والتعبير عن آرائه بشكل واضح في كتابه "إميل" الذي نال شهرة واسعة وانتشر بسرعة في فرنسا وأوروبا بشكل خاص.

ويقول عبد الفتاح: «أنه أخذ يزداد بشكل كبير عند صدور أول صحيفة للأطفال بعنوان: " صديق الأطفال"، وهي تهدف إلى التسلية والترفيه بشكل كبير وتنمية الخيال الطفلي كذلك.

وثم بعد ذلك ظهر لنا الكاتب "جان دو لافونتين Jean de La Fontaine" الذي ساهم هو الآخر في صنع هذا الأدب المكتوب، وبانتشار المطابع والوسائل الحديثة أصبح هذا الأدب من الآداب المهمة في عالم التربية والتعليم»[1].

ونظرا لأهميته لم يتوقف ظهوره وبروزه في مكان واحد إذ نجده قد نشأ كذلك في دول أخرى كإنجلترا.

ب- أدب الطفل في إنجلترا:

فرنسا ظهرت فيها المحاولة تدريجيا، حيث في أي بلد يتباطأ بروز أي شكل وفن أدبي، وهناك من تأثرت ببعضها البعض مثلا في إنجلترا وبالأخص في عام ١٩٥٦م، قال عبد الفتاح: «ظهر هذا الأدب نتيجة تأثرهم بالفرنسيين من خلال الترجمة ... وبعده ظهر" جون نيوبري John Newbery" الذي كان صاحب أول مكتبة أطفال، وقام بطلب من المترجمين والكتاب على توجيه كتاباتهم ونشاطهم في التأليف والإبداع في أدب

[1] عبد الفتاح شحدة أبو معال: أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص ص ٦،٧.

الأطفال، وخاصة القصص والحكايات الهادفة لتربية الأطفال وتعليمهم القيم والاتجاهات والأخلاق ومن قصصه: "ربنسون كروزو" ورحلات جليفس »[1].

وسمي جون بالأب الحقيقي لأدب الأطفال في إنجلترا؛ وتوالت المحاولات لهذا الأدب المكتوب، ونجد كذلك شارلز لامب "Charles Lamb " سنة ١٨٠٦م، الذي قام بتأليف قصص تعتمد على التسلية والترفيه للطفل. وفي عام ١٨٦٥م كتب " لويس كارول Lewis Carroll" أشهر مجموعة قصصية بعنوان: " أليس في بلاد العجائب "ويمكن القول إن القرن العشرين بعد كل هذا العصر الذهبي للقصص الموجهة للطفل في إنجلترا حيث ظهر أدباء أخرون أمثال: (تشارلز ديكنز Charles Dickens وجورج إليوت George Eliot وبيتر ديكنسونPeter Dickinson) وغيرهم[2].

نفهم من هذا أن الأدب الموجه للطفل قد ظهر في كل من فرنسا وإنجلترا، وهذه الأخيرة التي تأثرت بسابقتها من خلال الترجمة في فرنسا، فكتبت وألفت العديد من المؤلفات الضخمة، وهذا الظهور كان بشكل متدرج ومحتشم نظرا للقيم الاجتماعية وذهب هذا النفور وقلة التوجه نحوه، بعد إقبال الناس عليه وكذلك بعد انتشار المطابع والصحف بالإضافة إلى ظهور المقالات وغيرها من الأسباب التي ساهمت نحو ظهور أدب الطفل.

٢. بدايته وتطوره عربيا:

على مر العصور كان العرب يعتمدون على القصص ويتداولونها مع بعضهم البعض شفاهة، وكانت أغلب القصص والحكايات والخرافات والأساطير تدور حول ما عايشوه في حياتهم، حتى وصلت فترة الإسلام تغير الأمر، وأصبحت هناك علاقة تأثير وتأثر بحيث تأثروا بالأحاديث النبوية وبالقرآن الكريم وبالصحابة الكرام رضوان الله عليهم وبالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هنا نتجت القصص، وتم تداولها فيما

[1] عبد الفتاح شحدة أبو معال: أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص ٧.

[2] ينظر: نفس المرجع، ص ٨،٧.

بينهم، وهناك من القصص والتي كانت تستدعي الترجمة تمت ترجمتها بطبيعة الحال؛ وكما تم الذكر سابقا بدأ الاهتمام الفعلي في العصر الحديث، ونجد هذا واضحا في مصر والجزائر.

أ-أدب الطفل في مصر:

لطالما كانت جمهورية مصر من الأوائل الذين اهتموا بأي علم أو فن سواء في الطب أو الفيزياء أو الفن أو المسرح أو الشعر أو الموسيقى أو الأدب، يقول عبد الفتاح في هذا : « مصر كانت أول الدول العربية التي اهتمت بهذا الأدب في عصورها القديمة والحديثة وتوحي الدراسات التاريخية أن أول ظهور مكتوب لقصص الأطفال هي القصص المصرية المكتوبة على ورق البردي الذي كان يكثر وجوده كشجر على ضفاف النيل وبشكل خاص عند الفراعنة، وظلت تحتوي على الخرافات الى حين مجيء الإسلام ... وظهرت القصص الدينية من قصص الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قصص الصحابة والأنبياء أجمع والقصص التراثية والحضارية المنقولة من الشعوب التي دخلت الإسلام كالفارسية والرومية والهندية واليونانية والإسبانية والبربرية وغيرها عن طريق الفتوحات»[1].

وتعددت القصص بأنواعها وأشكالها ويأتي ذلك في قوله « كانت معظم تلك القصص تركز على أساطير تلك الأمم وخرافاتها وخيالتها وحضارتها وتراثها واهتماماتها بقصص على ألسنة الطيور والحيوانات، مثل كتاب كليلة ودمنة، وكان شأنهما في أثرهما المنقول إلى اللغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى كالإنجليزية والفرنسية وغيرها، هذا كله بالإضافة الى اهتمام مصر بقصص التراث العربي الإسلامي القديم مثل قصة (حي بن يقظان وسيف بن ذي يزن وعنترة بن شداد)، وما وصل من الموروث الأدبي في العصور

[1] عبد الفتاح شحدة أبو معال: أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص ص ١٤،١٥.

هذه (الأموي والعباسي والمملوكي)، والتي كانت من أغنى مصادر أدب الأطفال العربي»[1] .

بعد هذا يتبين بأن الدولة المصرية كانت تصب اهتمامها بالتراث وتحيط به، وهذا طبيعي نظرا، لأنها تعتبر دولة زاخرة بالمواد التاريخية والأثرية لذلك ستنزاح تلقائيا نحو الموروث الثقافي.

يجد أيضا أن هناك من الأدباء من تأثروا بإنجلترا وفرنسا فأنتجوا لنا أشكالا فنية لا يعلى عليها لاحتوائها على القيم والعبر التي تربي وتنمي الطفل العربي في أحسن صورة.

من بين المؤلفين الذين تركوا بصمة خاصة في المجال التعليمي والإبداعي نجده يقول: «وهناك رفاعة الطهطاوي الذي كان من أوائل الكتاب المصريين الذين قدموا قصصهم باللغة العربية إلى أطفال مصر، وكان مسؤولا عن التعليم ومن هنا فقد اهتم بإدخال بعض القراءات القصصية في المناهج المدرسية المصرية. وهناك أمير الشعراء أحمد شوقي، وألف أول كتاب في أدب الأطفال، وكتب القصص على ألسنة الحيوانات والطيور: "الصياد والعصفورة والبلابل التي رباها البوم والثعلب والديك ". نعرض بعضا منها:

برز الثعلب يومـــــــــا في ثياب الواعظينا

*

فمشى في الأرض يهدي ويسب الماكريـــنا

*

وإلى قوله أيضا: «مُخطِئٌ مَنْ ظَنَ يَوْماً أَنَّ لِثَعْلَبِ دِينًا»[2].

[1] عبد الفتاح شحدة أبو معال: أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص ١٥.

[2] نفس المرجع، ص ص ١٦،١٥.

نستطيع القول إن هذا الإنتاج الزاخر للمؤلفات بأنواعها التي لا يشعر القارء بالملل لما تتضمنه من العبر والقيم التي يستمتع بها الصغير والكبير، فإذا هذه القصص والقصائد الموجهة للطفل كانت شائعة وبشكل كبير، لكن على نحو متسلسل إذ لم تظهر على دفعة واحدة أو في عام واحد كما ظهر بعده العديد من المؤلفين والمؤلفات في الآونة الأخيرة من القرن العشرين كما ظهر العديد من الإنتاجات الأدبية بأنواعها في مصر.

ب- أدب الطفل في الجزائر.

نذكرها في مرحلتين مرحلة ما قبل الاستقلال ومرحلة ما بعد الاستقلال.

١.مرحلة ما قبل الاستقلال:

تميزت هذه المرحلة بضعف كبير من جهة هذا الأدب بسبب الثورة وبقلة الاهتمام بالدراسة، بالإضافة الى عدم توفر مرافق مناسبة واحتياجهم كذلك للمؤسسات الخاصة برعاية الطفولة كما أن الدولة لم تعطي الأهمية البالغة لهذا الأدب؛ ومن ناحية عامة فالأدب بشكل عام كان راكدا لعدة عوامل اجتماعية وسياسية وثقافية وغيرها.

إلا أن هناك من قد قام بجهد وعمل تجاه هذا على سبيل المثال جمعية العلماء المسلمين من خلال دور الإصلاح ومحو الجهل والأمية، والرقي بالشعب كافة علميا وفكريا بهذا يكون لها أثر كبير وهناك المدارس الحرة أيضا هي الأخرى لها دورها الفعلي في نمو وازدهار هذا الأدب.

إذ لا يمكن نفي وجود شك فني موجه للطفل قديما بهذا بقول لعياضي أحمد: «بأنه من أقدم النصوص الموجهة للطفل لأطفال الجزائر ما نظمه محمد العيد آل خليفة من قصائد موجهة لفتيان الكشافة الإسلامية وأطفال المدارس، والمتصفح لديوانه يلحظ وجود قصائد تدور موضوعاتها حول الشباب والأطفال ومسرحية بلال بن رباح ونشرها في

المطبعة العربية بالجزائر سنة ١٩٣٨م»[١]، ويقصد بهذا أن تاريخ الجزائر رغم قلة إنتاجه إلا أنه حظي بفرصة الإبداع إذ يمكن عد هذا الإبداع أنه جاء نتيجة التأثر والتأثير بين الدول، وهذا ما يؤكده العيد جلولي في قوله: «هناك من يذهب على أن معظم الباحثين ينصون على أن البداية الحقيقية، تعود إلى الحركة الإصلاحية في مطلع القرن العشرين ثم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٩٣١م، التي حمت الحركة العلمية من كل دساس وخناس وتأثرت هذه الحركة بالنهضة المصرية والتونسية، ويظهر ذلك في كثرة المتخرجين من جامع الزيتونة بشكل خاص والمعاهد التونسية بشكل عام.

وفي ظل هذه البيئة الإصلاحية، وفي مدارسها ومعاهدها بدأت تتشكل ملامح أدب طفلي جزائري متأثر بهذه البيئة – كما سبق ذكره بأن هذا اللون الفني ظهر نتيجة تأثر في كل البلدان – ومحققا لغاياتها وأهدافها وكان معظم مؤسسيه في بداية الأمر من معلمي المدارس الحرة يبتغون من خلاله تحقيق غايات تربوية ومقاصد أخلاقية.

حيث إن الاهتمام بأدب الطفل عموما وليد بيئة تتم بالطفل وتعطيه الاهتمام البالغ من جميع الجوانب الصحية نفسية وتربوية، ولم يكن هذا متاحا للطفل الجزائري أثناء الاستعمار فكان الطفل الجزائري ضحية للفقر والأمية والجهل والتخلف بفعل تدمير البنية التقليدية للمجتمع ومنابع الأراضي، وخلال الحرب كان الأطفال هم أكثر الضحايا الذين عانوا من أبشع الجرائم.

ولا ننسى تأخر في النهضة الأدبية –كما وسبق الذكر–في الجزائر عند شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى الأمر الذي حفز الأدباء إلى اهتمام بأدب الكبار أولا ويرون أن أدب الأطفال على أنه نوع من الترف الفكري أو نوع من الكماليات لم يحن أوانه بعد وأن

[١] لعياضي أحمد: تاريخ أدب الأطفال عند الغرب والعرب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٠٤، بجاية، ٢٠٢٠م، ص ١٠١

هم مارسوه ففي مجال ضيق لا يخرج عن نطاق المدرسة»[1]، بهذا كانت النشأة لهذا اللون الأدبي في الجزائر في مرحلة ما قبل الاستقلال متراجعة نظرا لكل تلك الأسباب السابق ذكرها إلا أن ما بعد الاستقلال تغيرت الأحوال للأحسن بفعل رغبة في إعادة تحسين وترميم ما خلفه الاستعمار.

٢.مرحلة ما بعد الاستقلال:

ذلك الضعف في الاهتمام بآدب الطفولة الذي كان سائدا في فترة ما قبل الاستقلال كان بسبب عوامل سياسية واجتماعية وإلى غيرها من العوامل.

لكن حدث انقلاب وتغير في الأوضاع أبرزها استقلال الجزائر وازدهار الوطن وظهور حركة في مجال العلم وكذلك انتشار الوعي الفكري.

حيث يعود السبب في هذا أن المؤلفين الجزائريين رغبوا في إصلاح ما خربه الاستعمار، وترميم ما كسروا في الصدد يقول لعياضي: «إن السبب في أن الأدباء اهتموا بأدب الكبار حتى بعد مرحلة الاستقلال هو أن هذه المرحلة تعد امتدادا للمرحلة السابقة– مرحلة ما قبل الاستقلال–بحيث استمر الشعراء نشر قصائدهم في دواوينهم الموجهة للكبار منها: (يا منى طفلتي، اسلمي يا جزائر نشيد الأطفال، رايتي...الخ).

ونجد هذا أيضا عند كل من أبو القاسم خمار وعمر البرناوي وأبو القاسم سعد الله وغيرهم.

وتم الاهتمام بالأدب من خلال تأسيس وإنشاء نوادي وجمعيات تهتم بأدب الطفولة كمجلة همزة وصل الصادرة عن وزارة التعليم فقامت بنشر العديد من القصائد والأناشيد الموجهة للطفل لكثير من الشعراء الجزائريين.

---

[1] ينظر: العيد جلولي: النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليلية لاتجاهاته وأنماطه وبنيته الفنية)، أطروحة دكتوراه، أدب عربي حديث، قسم اللغة العربية وأدابها، ٢٠٠٥م، ص ٣٤،٣٣،٣٢،٣١،٣٠،٢٩.

وبعد ذلك حظي هذا الأدب بالاهتمام والنشر من المؤسسات الثقافية، وقاموا بنشر حتى دواوين من بينها: ديوان الأطفال لمحمد الأخضر السائحي، وديوان الفرحة الخضراء لمصطفى محمد الغماري سنة ١٩٨٤م، وديوان البراعم الندية لمحمد ناصر سنة١٩٨٤م»[١].

وغيرها من الأسماء والوجوه الكثيرة التي برزت على الساحة الأدبية في الجزائر ووجهت إبداعاتها إلى الطفل، وهذا التحول نتيجة التطور الثقافي والامتداد الذي كان حاصلا والتأثر بالبلدان الأخرى.

ثانيا: ماهية أدب الطفل.

إن مصطلح أدب الطفل مصطلح يشتمل على كلمتين أدب وطفل، فقبل اللجوء إلى المفهوم العام والأشمل وُجب التطرق إلى معنى الكلمتين منفصلتين للوقوف الصحيح لمعنى هذا المصطلح.

١.تعريف الأدب:

هو تقنية مستعملة أو وسيلة يستطيع من خلالها الإنسان تحقيق المعارف واكتساب خبرات مهنية مختلفة، فهو يحقق النفع بشكل خاص للصغار نظرا لما يحتويه من محاسن وفعالية في التقويم الذاتي والمعنوي للطفل إذ نجد أن ابن منظور وجبور عبد النور، قد استعمل هذا المصطلح وفسره.

أ-الأدب لغة:

حسب ما ورد في لسان العرب لابن منظور عن الأدب أنه هو:" الذي يتأدب به الأديب من الناس، حيث يسمى أدبا لأنه يَأدبُ الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح وأصل الأدب الدعاء ومنه قبل للضيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة. والأدب أدب

[١] ينظر: لعياضي أحمد: تاريخ أدب الأطفال ورواده عند الغرب والعرب، ص ص ١٠٢،١٠٣.

النفس والدرس والأدب الظرف وحسن التناول وأدب بالضم فهو أديب من قوم أدباء وأدبه فتأدب علمه واستعمله الزجاج في الله عز وجل فقال وهذا ما أدب الله تعالى به نبيه"[1]. ويقصد بهذا أن الأدب هو الذي تتأدب من خلاله النفس الإنسانية.

أما جبور فيقوم بتعريفه على النحو الآتي:

هو علم يقصد به الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحبهم وحفظ أشعارهم وأخبارهم، وتعددت التعاريف حوله ولحقت حسب العصور، إذ في العصر الحديث يقصد به على أنه علم يشتمل على أصول فن الكتابة، ويعنى بالآثار الخطية النثرية والشعرية ومعبر عن حالة المجتمع البشري بأنواع حالته[2].

ويعني بهذا الكلام أن الأدب علم شامل قد يأتي نثرا أو شعرا، يقصد به التعبير عن أحوال المجتمع وأوضاعه المختلفة.

من خلال تلك المفاهيم اللغوية يتبين أن المقصود بالأدب إنما هو تأديب للنفس البشرية وتهذيبها وتوجيهها، كما هو شكل أدبي ينقسم إلى النثر والشعر.

ب- الأدب في الاصطلاح:

اختلف الدارسون في تحديد تعريف دقيق وموحد، إلا أنه نجد معظمهم قد قاموا بتعريفه نظرا لأهميته، ولأنه يعد وسيلة لتحقيق غايات ومنافع ومعارف حيث جاء أحمد زلط بقوله: «الأدب في مفهومه في الوجدان الفردي الجماعي من خلال انعكاسات النتاج الإبداعي المكتوب وغاية ما يمكن قوله، إن الأدب فوق كونه أحد أهم الفنون التعبيرية

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة أ د ب، ج ٩، م ١، دار المعارف، القاهرة، ط١، د ت، ص ٤٣.

[2] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٩م، ص ص ٣١٥،٣١٦.

الجميلة باللغة، وهو علم له أصوله وقواعده ومذاهبه وغاياته فلا يوجد أدب بدون الاستعمال اللغوي باعتبار اللغة أداة ضرورية فيه لنقل المشاعر...»[1]، يقصد أحمد زلط بهذا أن الأدب علم له فنونه وأصوله وقواعده ويستعمل لتحقيق الغايات والأهداف ونقل المشاعر.

نجد في هذا الصدد محمد حسن في رأيه أن: «الأدب وسيلة من أهم الوسائل التي ينبغي استغلالها والتعامل معها بشكل إيجابي، وخاصة في تربية الأطفال، وهو في نظر الأوروبيين يأخذ مكان أشياء عديدة كمكان الخبرة المباشرة، ومكان الترحال إلى غير ذلك؛ ويعدونه أيضا نظاما غير خاضع لاعتبارات الزمن كما يعد مؤسسة اجتماعية أداته اللغة، وشكل من أشكال الفلسفة فالأدب في هذا الزمن من أهم الوسائل التي تؤثر في استمرار الأجيال وتربية النشء وإدخال الأفكار وتكوين الوجدان»[2].

ومن خلال ما سبق يتضح أن الأدب هو وسيلة وتقنية مستعملة وتنقسم شعرا ونثرا تستخدم لتحقيق مختلف الغايات والأهداف، وهو من أهم الوسائل المتبعة في شتى المجالات.

٢.تعريف الطفل:

أ-الطفل لغة:

نبسط التعريف في الشكل الاتي:

[1] أحمد زلط: أدب الطفولة "أصوله ومفاهيمه رؤى تراثية"، الشركة العربية لنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م، ص ٢٠.

[2] ينظر: محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٨م، ص من ٤١ الى ٤٣.

جاء في معجم العين للفراهيدي: طفل: غلام طفل إذا كان رخص القدمين واليدين وامرأة طفلة الأنامل، أي رخصتها في بياض بينة الطفولة قال الأعشى:

حرة طفلة الأنامل سخاما تكفه

ترتب * بخلال

والطفل الصغير من الأولاد للناس والبقر والظباء ونحوها، وتقول فعل ذلك في طفولته أي هو طفل ولا فعل له لأنه ليس له قبل ذلك حال فتحول منها إلى الطفولة وأطفلت المرأة والظبية والنعم إذا كان معها طفل فهي مُطفِلٌ[1]. وهذا معناه أن الطفل هو الذي يمتلك نعومة في يديه وقدميه أي الطفل الصغير، ويكون من البشر أو الحيوان.

وجاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]

من خلال هذه الآية الكريمة يتبين أن الطفل هو الذي من وقت مولده إلى أن يصبح مكلفاً أو غير مكلفٍ.

ب- الطفل في الاصطلاح:

من خلال البحث في هذا المصطلح تبين أنه له معاني متنوعة، لكن جميعها تصب في موضع واحد إذ يوجد على سبيل المثال إسماعيل عبد الفتاح يعرفهم على أنهم: «القطاع الممتد من عمر الإنسان منذ الميلاد حتى سن الاعتماد الكامل على الذات، ولقد حدد أخر قانون مصري للطفولة -بناء على أخر إعلان عالمي لحقوق الأطفال صادر

[1] أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٥٣.

[2] سورة غافر: الآية ٦٧.

عن الأمم المتحدة– سن انتهاء مرحلة الطفولة بسن الثامنة عشر، وهو يعني إدخال مرحلة الفتوة ومرحلة المراهقة والفترة الأولى من مرحلة الشباب في فترة الطفولة»[1].

مقصده من هذا أن الطفل هو ذلك الذي يكون من يوم ولادته وصولا إلى النضج كما يمكن تحديد مفهوم آخر بحيث يتضح المعنى أكثر فيقول عبد الفتاح: «أن الطفل هو كل خبرة في الحياة له به اتصال وثيق وعلاقة قوية... والطفل أثناء نموه العقلي يبدأ في التعرف على الحياة على أساس أن خبرات الماضي سبيل إلى فهم أعمق للحاضر ويبدأ في إدراك أن عليه الخروج من الدائرة الذاتية والضيقة ويتجاوزها لِيَشْعُرَ بها بالأمان، وهنا يستعين بالمحيط الخارجي لتأمين الداخلي»[2].

معناه أن الطفل يتمثل في امتلاكه لعلاقة وطيدة بكل ما هو محيط به والطفل هو من يمتد من مرحلة نموه العقلي حيث يباشر في فهم واستيعاب العالم الخارجي؛ وهذا المفهوم في رأي أقرب إلى المفهوم القرآني بمعنى لا يبدأ الطفل بالاستيعاب إلا بعد أن يستطيع المشي أو تحريك يديه وقدميه، فلو قلنا إن الطفل وحددنا أن المرحلة تبدأ من يوم ميلاده فهذا لا يصح حينها يكون غير مبدي لأي أساس بالحياة ويظن نفسه أنه لا يزال داخل بطن أمه.

٣.مفهوم أدب الطفل:

بعد ذلك التقسيم يجب توضيح بشكل عام المفهوم الذي قد يصيب وقد يخطأ، حيث إنه على سبيل المثال نجد الدكتور هادي نعمان الهيتي يقول: «هو مجموعة الإنتاجيات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم أي أنه في

[1] إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ١٨.

[2] عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال "دراسة وتطبيق"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٢، ١٩٨٨م، ص١٦.

معناه العام يشمل كل ما يقوم به الأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر...لذا يمكن أن يتجاوز في حدود هذا المعنى ما يقدم إليهم مما يسمى بالقراءات الحرة، ويدخل ضمن هذه الحدود الأدب الذي تقدمه الروضة والمدرسة، وما يقدم لهم شفاها في نطاق الأسرة والحضانة ما دامت مقومات الأدب بادية فيه»[1].

وهذا بمعنى أن أدب الطفل هو كل أدب يوجه ويقدم له في مرحلة طفولته بترسيخه للمعاني والأفكار، ويمكن أن يتعدى حدود ما يقدم لهم من القراءة الحرة ويدخل في إطار الأدب المقدم من طرف المدارس والمقدم من طرف الأسرة والحضانة، ويمكن أن نعطي مفهوما آخر، وهو أن أدب الطفل أدب صنع للطفل وخلق ليخاطبه فهو أدب لمرحلة عمرية معينة له خصوصياته وتفضيلاته عن أي أدب آخر بحيث يقول أحمد زلط: «لا جرم إذا قلنا إن أدب الأطفال يعد كجنس أدبي متجدد نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة عمرية متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر»[2].

بمعنى هذا الأدب جاء ليقدم للطفل بل صنع له اعتمادا على أساليب معينة ومعايير فنية خاصة بمعنى أنه ينبغي اتباع طريقة مخصصة أثناء محاولة الكتابة للطفل فالمؤلف يخاطب فئة عمرية مميزة عن الفئات الأخرى، لها خصائصها ومميزاتها التي تنفرد بها عن الباقي فإذا ينبغي اعتماد أسلوب معين بهدف اكتساب الطفل أفضل العبر والحكم وتساعده في تنشئته وتربيته تربية كاملة.

ثالثا: أهداف أدب الطفل.

[1] هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال (سلسلة عالم المعرفة)، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، ١٩٨٨م، ص ١٤٨.

[2] أحمد زلط: أدب الطفولة "أصوله ومفاهيمه رؤى تراثية"، ص ص ٢٤،٢٥.

ككل أدب له غرضه وأهميته التي يوحي إليها إلا أن أدب الطفل له أهدافه المتعددة والمختلفة لما يتميز وينفرد بها نتيجة لما يحتويه من تأثيرات شتى بفنونه المختلفة على النفس من كل جهاتها ونواحيها خاصة الجانب النفسي.

وله فائدة للكبار كذلك فنجد الدكتور سعد أبو الرضا يطرح هذه الأفكار ويخصصها في عنصر مهم، ويقول: «بأنه يمكن لأدب الأطفال أن يقدم بعض المعلومات العلمية والفنية والخلقية من خلال ما يتوافق مع استعدادات الطفل وميوله نحو اللعب والاكتشاف بنفسه، أو التثقيف بشكل ضاغط يكبت الميول أو بشكل تلقيني وعظي»[1].

فائدة هذا الأدب العلمية من جهة ومن جهة أخرى يقدم طاقة للطفل ويساعده في مرحلة طفولته خلقي أو نفسي أو تعليمي أو اجتماعي الى غير ذلك.

نظرا لتأثيراته العديدة على نفسية الطفل بالشكل الحسن والإيجابي يصرح نعمان الهيتي ويقول:« أدب الأطفال دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم وإغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل وتوسيع نظرتهم إلى الحياة وإرهاف إحساساتهم وإطلاق خيالاتهم المنشئة وهو بدوره يقدم دوره لنهوض بالمجتمع وليس فقط للطفل، فهو وسيلة من وسائل حياة الطفل التي هي أساس حياة المجتمع كله؛ وعليه يقوم البناء النفسي والاجتماعي والعاطفي والعقلي للإنسان الجديد»[2]، يعني بهذا الكلام أن لهذا الأدب فعالية كبيرة للطفل بشكل خاص وللمجتمع بشكل عام، لما يقدمه من إسهامات في تطوير المهارات اللغوية وتعزيزها كتحسين القراءة والقدرة على فهم النصوص، وتنشيط الذاكرة

[1] سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال" أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية"، منشأة المعارف الإسكندرية، (د ط)، د ت، ص ص ١٩،٢٠.

[2] هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال" فلسفته وفنونه وسائطه"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د ط)، د ت، ص ٧٢.

والخيال والمهارات النفسية وإعطاء القدرة على الشعور بالعواطف وفهمها وإخراجها للتعبير عنها.

كما تنمي شخصيته إلى الأفضل إما من الناحية الاجتماعية فيقصد بها تحسين سلوكه مع المجتمع أو من ناحية أفراد أسرته بشكل خاص.

الفصل الأول:

فنون أدب الطفل؛ دراسة في المفهوم والأنواع.

أولا: مفهوم الشخصية:

أ- الجانب اللغوي:

ب- الجانب الاصطلاحي:

ثانيا: أنواع الشخصية:

١- أنواع الشخصيات في العمل السردي المعاصر:

أ- شخصية البطل:

ب- شخصية الراوي.

ت- الشخصية الحكائية.

٢- أنواع الشخصية في القصة القرآنية:

- الشخصية البشرية.
- الشخصيات الغيبية

- الشخصيات الحيوانية والطيور.

أ -البقرة:

ب - الهدهد:

ج -نملة سليمان:

ثالثا: القصة القرآنية المفهوم والأنواع:

١- مفهوم القصة:

أ-الجانب اللغوي:

ب -الجانب الاصطلاحي

٢- مفهوم القصة القرآنية.

٣- أنواع القصة القرآنية:

بطبيعة الحال أي لون أدبي له سماته ومميزاته وخصائصه التي يختص بها عن غيره من الفنون هو الحال لدى أدب الطفل لاعتبار هذا اللون الأدبي جزء لا يتجزأ من الأدب العربي بشكل عام، ولاعتباره فرصة تمنح الثقة للنفس الإنسانية، ووسيلة لتحقيق التنمية الذاتية بشتى أنواعها فمؤسف أنه لم يتم الاهتمام به إلا مؤخرا.

لذلك سيتم تسليط الضوء على فنونه التي تتمثل في: القصص والمسرح والشعر، ويأخذ الحديث إلى أنواعها ودراسة خصائصها، وما الدور القيم الذي تقدمه لشخص بالحديث عن الشخصية، فهي أول ما سيتم التكلم عنه لمقدرة على فهم شخصية الطفل وما يلائمها.

أولا: مفهوم الشخصية:

يحظى مصطلح الشخصية بمفاهيم عديدة إلا أنه سنقف عند البعض، بحيث نجد في اللغة والاصطلاح ما يلي:

أ- الجانب اللغوي:

يقول ابن منظور في لسان العرب: «شخصَ الشخص=جماعة شَخْص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص والشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد تقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير له لفظ الشخص. وقيل لا شيء أغير منه وقيل معناه لا ينبغي لشخصان يكون أغير من الله»[1].

ويقصد من خلال هذا الكلام أن الشخص هو بني أدم الواضحة ملامحه الجسمية الإنسانية، وتعرفه بمجرد أن تلاحظ تلك العلامات أو الدلالات.

كما هو كل ارتفاع وظهور واضح، والمراد به إثبات الذات الإنسانية لذلك تم التطويع، لذلك اللفظ أي هو شخص.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة شَ خ ص، ج ٣٦، م٤، ص ٢٢١١.

ويُعرِفُ مصطلح الشخص عند الفيروز آبادي: «أنه الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بُعْدٍ، جمع أشخص وشخوص وأشخاص وشَخَصَ كمنَعَ شخوصاً ارتفع وبصره فتح عينيه وجعل لا يطرف وبصره رفعه ومن بلد الى بلدٍ، ذهب وسَارَ في ارتفاع والجرح انتبر ووَرِمَ والسهم ارتفع عن الهدف والنجم طلع والكلمة من الفم ارتفعت نحو الحنك الأعلى وربما كان ذلك خلقة أن يشخص بصوته فلا يقدر على حفضه»[1].

ويقصد من خلال هذا أن الشخص هو الإنسان، وهو ما تراه من بعيد يحمل صفات بشرية، وهو ارتفع وعلى بصره وسار في ارتفاع. حيث أنه في رأيي مفهومه أقرب وأشبه بمفهوم ابن منظور.

ب- الجانب الاصطلاحي:

أما من الجانب الاصطلاحي فتختلف وتتعدد بتعدد الدارسين، مما أدى إلى حدوث تشتت في تحديد وضبط المفهوم سواء من ناحية المصطلح أو الفعل والدور الذي تقوم به الشخصية، فهناك من يطلق عليها تسمية الشخص والجمع أشخاص إلى غير ذلك من الاختلافات لكن لا يعني أنها بعيدة هي قريبة من بعضها البعض.

من بين المفاهيم كذلك نجد عبد الملك مرتاض بحيث يقول: «أن الشخصية حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه، وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسا على الشخصيات لأعلى الشخوص الذي تمثلها الشخصية في الأعمال السردية»[2].

ويقصد من خلال هذا أن الشخصية هي جسم حي يتحرك في العمل السردي يقوم بوظيفة الشخص دون أن يكونه.

---

[1] الفيروز بادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، ٢٠٠٨م، ص ٨٤٥.

[2] مباركية عبد الناصر: تلقي الشخصيات التاريخية والأدبية والفنية في رواية الشمعة والدهاليز لطاهر وطار، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٢٨، قسنطينة، الجزائر،٢٠٠٧م، ص ٦٩.

من هنا يأتي أحمد نجيب بطرح آخر ويقول: «يمكن أن نعرف الشخصية ببساطة، وبدون الدخول في كثير من التفصيلات العلمية بأنها مجموعة الصفات الاجتماعية والخلقية والمزاجية والعقلية والجسمية التي يتميز بها الشخص، والتي تبدو بصورة واضحة متميزة في علاقته مع الناس والصفات المزاجية التي تميز الفرد عن غيره كالانقباض والملاحظة الدقيقة وحضور البديهة والصفات العقلية والجسمية والصفات الاجتماعية والخلقية كالتعاون والتعاطف والصدق والأمانة وإلى غير ذلك.

هذه جميعها تدخل في تكوين شخصية الفرد بقدر ما يتوفر له من هذه الصفات وبقدر تعاونها واندماجها وتألفها وقدرتها على التكيف في المواقف الاجتماعية يكون أثر الشخصية ويكون تكاملها» [1].

يقصد بهذا الكلام أن الشخصية هي التي تحمل جميع العلامات الدالة على إنسانية المرء الذي يتمتع بها ويتعايش معها مع أفراد محيطه، وهي ما تميزه عن الحيوان كالصفات الاجتماعية بحسن المعاملة والصفات الخلقية التي يولد بها ويتميز بها وتكون واضحة إلى غير ذلك وحسب وجهة نظري أن هذا المفهوم أوضح وأبسط، وهذا لشموليته.

يتضح لنا من خلال تلك المفاهيم السابقة أن الشخصية في معناها البسيط هي ما يجسد الإنسان في صورته الطبيعية بما فيه من مزايا وأخلاق، وتخلق وتطبع اجتماعي كان أم ديني.

ثانيا: أنواع الشخصية:

ظهرت العديد من أنواع الشخصيات تحمل أسماء مختلفة، فهناك الرئيسية ومنها الثانوية والنامية، وكذا الثابتة والمدورة والمسطحة وإلى غير ذلك.

هذا بالنسبة للعمل الروائي، وقد تكون الشخصية تتعدى المألوف لتصبح حيوانا أو شيئا أو أي كائن آخر واقعي أو خيالي بحيث تختلف التسميات، إلا أنه لكثرة الارتباطات

[1] أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩١م، ص ص ٦٤،٦٥.

سيتم تقسيم الأنواع إلى قسمين القسم الأول يضم الأنواع في السرد المعاصر، أما القسم الثاني فمحتواه أنواع الشخصية البشرية في القصة القرآنية.

١-أنواع الشخصيات في العمل السردي المعاصر:

حسب تلك الاختلافات في التسميات إلا أننا نستطيع تحديد هاته الأقسام بشكل ملحوظ وموجز وهي (شخصية البطل وشخصية الراوي والشخصية الحكائية).

حسب ما تم طرحه من قِبل الدكتور بوعافية أحمد فإنها كالتالي:

أ-شخصية البطل:

شخصية البطل وهي الشخصية الرئيسية دائما في أي عمل كان و لابد أن تحضر بدونها لا يكتمل الإنشاء، وكذلك نظرا للمنصب الذي أمده الكاتب لها، فهو يقوم ببناء صورة خارقة عنه ويبتدع في بنائها مما يجعل القارئ يغوص في هذا الفن، ويقول أيضا بوعافية: « أن الشكلانيون الروس لاحظوا وانتبهوا مبكرا أن أية علاقة انفعالية تجاه البطل إنما تبعث من العمل الأدبي ذاته، فالعلاقة الانفعالية هذه بالبطل ناتجة عن البناء الجمالي للعمل الأدبي فهذا هو الحال على سبيل المثال في الأعمال السردية، إذ أن شخصية البطل تكون غير عادية من خلال صفاتها تمتاز بالخوارق أو الحكمة أو الشجاعة، وغير ذلك من الصفات البشرية أو الأسطورية، مما يجعل القارئ يتعلق بها وينتهي بانتهاء الحكي وأحداثه إما بنهاية مباشرة أو العكس»[١].

يمكن أن نقول بأن الشخصية الرئيسية أي البطل قد يختلف الشكل فتصبح كائن وجسم مغاير ومخالف للعادة والمألوف، فالشخصية في السرد المعاصر أصبحت عكس على ما كانت عليه سابقا قديما، فكان سائدا الالتزام بنمطية واحدة، عكس التجريب الحاصل الآن.

[١] ينظر: بوعافية أحمد: بنية الشخصية في السرد من منظور النقد المعاصر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد٣، تمنراست، ٢٠٢٢م، ص ١٩٠.

ب- شخصية الراوي.

يتبين لنا أن شخصية الراوي لها حضور قوي داخل العمل السردي، فهو يتكلم غالبا أكثر من الشخصية الرئيسية وما جاء به عبد الرحيم فيقول: « أن جيرار جانيت في تحليله لبنية الخطاب السردي من الموازنة بين موقعين زمانيين، كما فعل بنفنست وتودروف حيث الموقع الأول يتمثل في القول السردي وهو العمل الوحيد الذي يقوم به الراوي بوصفه راويا . ويقصد بهذا أن في هذا الموقع الراوي مهمته السرد، فهو عمله الوحيد بصفته راويا . وأما الموقع الثاني المتمثل في موقع الشخصيات فهو يكمن في الأفعال والأقوال والأفكار الصادرة عن الشخصيات أو المتعلقة بها. ويعني أن محل الشخصيات يعود الى الأفعال والأحاديث والأفكار التي تأتي من الشخصيات أو التي ترتبط بها»[1].

يمكن إعطاء مفهوم آخر حيث قام تودروف بتقسيم تصنيف الراوي إلى ثلاث: الراوي: الشخصية (الرؤية من الخلف) و(الرؤية مع) و(الرؤية من الخارج) هذا حسب ما طرحه سعيد يقطين، ويقول: « إن في شخصية الراوي في الرؤية من الخلف يعرفه الراوي أكثر من الشخصيات، ويعني بهذا أنه لكثرة ظهورها وأما الرؤية مع فهي سائدة نظير الأولى وتتعلق بكون الراوي يعرف ما تعرفه الشخصيات، . أي له دراية بالأحداث الخاصة بالشخصية . ،ونأتي إلى الشخصية في الرؤية من الخارج والمعرفة لراوي تتضاءل هنا فهو يقوم بتقديم الشخصية كما يراها ويسمعها دون محاولة الوصول إلى العمق الداخلي الخاص بها، وهذه الرؤية ضئيلة بالقياس إلى الأولى والثانية ويرى أن هذه الرؤيات الثلاث ليست إلا الإطار الأكثر تعميما، وإلا فيمكن التمييز ضمن كل منها بين أنواع

[1] عبد الرحيم الكردي: الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٤٦.

فرعية، كما يمكن أن تتداخل أو تتعدد حول الحدث الواحد »[1]، بمعنى نستطيع التمييز بين تلك الأنواع والأقسام الفرعية ويمكن أن تتداخل أو تتعدد حسب الحدث الواحد.

ج – الشخصية الحكائية.

تعتبر الشخصية الحكائية من أبرز وأهم مكونات العمل السردي إذ يوضح الدكتور نصر الدين في فكرته ويقول: «برز الاهتمام بهذه الشخصية أدى إلى تطور المعرفة الإنسانية، وتنامي وتطور الاتجاهات الفكرية (الفلسفة الماركسية، الفلسفة الوجودية، التحليل الوجودي)، وازدياد صلتها بالأدب عموما وبالجنس الروائي خاصة في إبراز أهمية الشخصية وتوسيع معانيها وأبعادها داخل النص الروائي وخارجه وتعتبر القناة التي يعبر من خلالها الروائي عن الواقع المعيش»[2].

ويفهم من هذا أن الشخصية الحكائية لها بروز وتنوع واهتمام من الباحثين نظرا لاعتقادهم أنها أساس وركيزة مهمة في أحداث العمل الحكائي والشخصية الحكائية قد تكون متعددة الأوجه حسب اختلاف القراء والتحليل الخاص بهم.

إلا أنها تبقى عنصر من العناصر المهمة، والتي تعد ركيزة أساسية متطورة في العمل السردي الحكائي.

د-أنواع الشخصية في القصة القرآنية:

كما وسبق التطرق إلى الأنواع في الشخصيات الحكائية والراوي وإلى غير ذلك نرى أن السرد القصصي في القرآن الكريم قد جسد، وبالأحرى صور لنا هذه الشخصيات ووضحها بشكل كبير، إذ هناك الشخصيات البشرية الطيبة والخيرة والتي تفهم من أعمالها وصفاتها.

---

[1] ينظر: سعيد قطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م، ص ٢٩٣.

[2] نصر الدين بن غنيسة، آسيا جريوي: الشخصية الحكائية وتشكيل الخطاب الأيديولوجي قراءة في رواية مجرد لعبة حظ لإبراهيم البرغوثي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٣٥/٣٤، بسكرة، ٢٠١٤م، ص ٤٠٠.

وهناك الشخصيات الخبيثة والشريرة التي غايتها تتمثل في صرف وإبعاد المؤمن عن الطريق الإيمان السوي.

وتوجد الشخصيات الغيبية، وهي قسمين قسم يمثل الملائكة وقسم يمثل المخلوقات النارية أي الشياطين والجن؛ وهذا ما سيتم إظهاره هنا بشكل عام بإذن الله تعالى.

- **الشخصية البشرية.**

حسب ما جاء به الهاشمي في موضوعه أن الشخصية من العناصر الأساسية البارزة في القصة إذ يقول: «وتدور حولها الأحداث وهي عبارة عن رموز معبرة عن مواقف ومعان ودلالات وقرآننا الحنيف صور هذه الشخصيات بأسلوب ممتاز من حيث الدقة في التعبير عن العواطف والصدق وخلجات النفس.

وهي أنواع الأولى شخصيات الأنبياء والرسل . عليهم السلام . ثم تليها المؤمنين، وبعدها يأتي في المرتبة الأخيرة شخصيات المنافقين والكافرين»[1].

ويرى أنها قد تأتي على أحوال أيضا وهي ثلاث حالات الحالة الأولى هي أن الشخصية العنصر الركيزي في القصة كقصة يوسف وموسى وأيوب . عليهم السلام . بحيث تتفاعل شخصية مع الأحداث مباشرة، وفي حالة ثابتة تتفاعل مع الشخصية الرئيسية ومع الأحداث لتكوين جزء من القصة الرئيسية.

فهي مجرد جزء ثانوي من أحداث القصة مثل الهدهد والنملة في قصة سليمان . عليه السلام . والسجينان في قصة يوسف . عليه السلام . وهذا في الحالة الثانية.

أما الحالة الثالثة وهي الشخصية الهامشية والتي لا تكاد تبين ملامحها ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ

[1] ينظر: رحاب كامل عبد الله الهاشمي: عنصر الشخصية في القصة القرآنية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٣٩، الإسكندرية، د ت، ص ص ٥٣٨، ٥٣٧.

فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [1].

فالشخصية التي يطلق عليها بالهامشية لا يتم ذكرها بشكل موضح ومبالغ كباقي أنواع الشخصيات الأخرى وذلك يتضح في الآية الكريمة التي لا تظهر أوصاف الشخصية على نحو نستطيع به التمييز به بين الأنماط الأخرى.

وتتعدد الشخصيات كما هو مذكور سابقا، هناك الشخصيات الصالحة من النساء كمريم العذراء وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وزليخة وغيرهم.

فالقرآن الكريم كان واضحا وبشكل ملفت للانتباه حول الشخصية الطيبة والشريرة.

- **الشخصيات الغيبية.**

وتكون هذه الشخصيات المذكورة في كتاب الله تعالى عز وجل من المخلوقات النورانية الطيبة الصالحة.

وهناك المخلوقات النارية وهي الشياطين والجن والعياذ بالله تعالى، فأما الملائكة يقول الأحمدي:

«فقد كان المشركون الكافرون يزعمون أن الملائكة هم بنات الله وأنهم قوة خفية لها قدرة التصرف في الكون من تلقاء أنفسهم وأن تلك الأصنام رموز للملائكة تقربهم إلى الله، ليس هذا فقط بل هم وازنوا بين عقيدتهم تلك وبين النصارة وذلك في قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (57)وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58)إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (59) ﴾»[2].

---

[1] رحاب كامل عبد الله الهاشمي: عنصر الشخصية في القصة القرآنية، ص ٥٣٨.

[2] زينب الأحمدي عبد الفتاح خليل: عناصر القصة في القران الكريم، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، العدد ٢٨، الإسكندرية، (د ت)، ص ٧٢٣.

حيث تأتي القصة القرآنية معالجة لهذه الاعتقادات معالجة علمية فكونت هذه المواقف صورة حقيقية ربانية صحيحة.

وهناك الملائكة التي لا يعلم أسمائها إلا الله تعالى عز وجل ولم يرها إلا هو بقدره وجلالته وهو الحال في قصة آدم . عليه السلام . حيث ورد في قوله تعالى:

«﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣١) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) ﴾»[1].

كلها مواقف بشكل صحيح تميل شخصياتهم نحو الطاعة والإياب وهناك العكس كذلك هو الحال في قصة إبراهيم ولوط والسيدة مريم عليهم السلام.

وهناك المخلوقات النارية التي تظهر بوضوح، وهي الشيطان والجن . كما جاء سابقا في قصة سيدنا سليمان عليه السلام ..

وظهورها كان فقط من خلال أعمالهم حيث أسمائهم لم تظهر إلا اسم إبليس فقد ذكر في قصة آدم . عليه السلام . بشكل كبير.

- **الشخصيات الحيوانية والطيور.**

كثر استعمال الحيوانات في القصص بعدها شخصية لا تنكر، إذ لها دور في تغير الأحداث ومجرياتها بقدر من الله عز وجل، وهي رئيسية لا ثانوية بما تقوم به من أفعال محورية تؤدي إلى تحريك القصة وحيويتها.

ولأن الحيوانات بشخصياتها متعددة سيتم ذكر بعضها فقط أي التي لها دور في القران الكريم طبعا كل الشخصيات لها دور، لكن هذه قامت بالدور الرئيسي وهي (البقرة، الهدهد، النملة).

[1] زينب الأحمدي عبد الفتاح خليل: عناصر القصة في القران الكريم، ص ص ٧٢٣، ٧٢٤.

أ- البقرة:

ذُكرت البقرة كشخصية رئيسية في القرآن الكريم وأطلقت السورة باسمها وحسب ما طرحه عمر فارس الكفاوين يقول:

" إن ذلك حدث في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع بني إسرائيل فعندما سئل عليه السلام، عن قاتل مجهول أمره الله أن يخبر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة ونلتمس هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ »[1].

والحقيقة أن البقرة ليس لها دور فعال في صنع الحدث بالرغم من عدها أنها ليست مثل الشخصيات البشرية، وإنما هي شخصية مأمورة أسهمت في إبراز صورة بني إسرائيل، المعروفين بنعتهم وجدالهم، فكانت الوسيلة التي سخرها الله لكشف هؤلاء القوم ونواياهم السيئة، وترددهم في تنفيذ أوامره سبحانه وتعالى.

وكشف من قام بجريمة القتل حيث ضرب المقتول بجزء منها فبعثه الله حيا وأخبر بقاتله، وهذا أمر من الله تعالى ودور البقرة يتحدد معنويا ليس ماديا لماذا؟

لأنها لم تساهم في الحدث بشيء ملموس لكن هذا لا يعني أن لا يوجد لها فعل تؤديه، لو لم يكن هكذا لما أنزلت السورة باسمها بحيث تعد معجزة بعثها الله تعالى أرسلت لبيان الحق، ومنع الظلم السائد آنذاك، ويفهم من هذا أيضا بأن هذه الشخصية التي ولو لم تقم بشيء ملموس.

إلا أنها فعلها الفعال كان في شيء معنوي ساهم في كشف الحق والعدل، وكشف صورة المنافقين الذين لم يؤمنوا والذين لم يهتدوا ولو بعد حين، أي البقرة معجزة ربانية

[1] ينظر: عمر فارس الكفاوين: دور الشخصيات غير الإنسانية في بناء القصص القرآني . الحيوانات أنموذجا . مجلة البحوث والدراسات، العدد ٢، الوادي، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ٤٤١.

أتت بالحق، وكانت من المؤيدين على دعوة سيدنا موسى عليه السلام وهذا يظهر من خلال العلامات التي كنت تقوم بها، وكانت تبرز قدرة الله.

ب- الهدهد:

كانت هذه الشخصية هي الشخصية الحيوانية في القرآن اليقِظة في زمن سيدنا سليمان عليه السلام حيث قام القران الكريم بتصوير هذا الطائر الحصيف الفطن وَيُلحظ أنه كان قادرا على الكلام والإبلاغ لسيدنا موسى عليه السلام.

فكان الوحيد القادر على فهم لغة الطير كما علمه الله ويتبين، هذا في قوله عزل وجل: «﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾»[1].

كلام الطير لسليمان عليه السلام، يتعجب أي قارئ وباحث لهذا أشد العجب من الطائر الواعي اليقظ ومن هذا القول نلحظ وجود عنصر التشويق؛ وقد أثارت شخصية الهدهد بما تحمل من وعي بمسائل العقيدة الصحيحة اهتمام الباحثين، وحاولوا شرح ما قصد إليه هذا الطائر.

الهدف من هذه القصة القرآنية هو الذي يوصف بالحق والوسيلة هنا التي تحقق الهدف هي الهدهد أي الشخصية والحدث على حد سواء والأحداث والأشخاص في القصص القرآني من المواد التي يكون بها البناء، وهي مواد تاريخية وقد تكون خيالية وقد تكون صورا في الأذهان أي معتقدات ومسلمات.

[1] محمد عبد الله عبده دبور: أسس بناء القصة من القران الكريم" دراسة أدبية ونقدية"، رسالة مقدمة لنيل درجة العامية الدكتوراه في الأدب والنقد، قسم الأدب والنقد، جامعة الأزهر، مصر، ١٩٩٦م، ص ٢٠٣.

ت- نملة سليمان:

من بين الشخصيات القوية في القصص القرآني رغم صِغَرِ حجمها، كما أن لهذه القصة علاقة مع قصة الهدهد.

إلا أن هذا ليس الموضوع الذي سيتم التحدث عنه فسيتم تبيان شخصية النملة الشخصية الكادحة وتوضحيها كما وردت وجسدها القرآن الكريم.

اهتم الباحثون والدارسون منهم أحمد بهجت بدراسة الشخصيات القصصية وتسليط الضوء عليها حتى احتلت هذه الشخصيات الصدارة وبدأوا يولونها الاهتمام، نظرا لقيمتها المادية والمعنوية التي تكتسيها والفطنة والتنظيم والجهد وهذا من حول الله إذ يقول الله تعالى:

«﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ (١٨) ﴾»[1].

وهنا يظهر قول الله تعالى وتتبين المعجزات الحقيقية وصدق التعبير، رغما أنها نملة عادية إلا أن الله قد أعطاها وأعطى لنبينا سليمان عليه السلام حيث يقول حسين حاتم أنه في هذه الآية بالضبط تنبيه لإيقاظ العقول، إلى ما أعطيته من الدقة وحسن النظم.

فلو نلاحظ أن تكلمها وحديثها حقيقي لا خيالي مما نفهم أن الشخصية الحيوانية البارزة، تتمتع بعشرة أنواع خطاب قدمتها في موطن واحد، وهذه الأنواع هي: (النداء والتنبيه والتسمية والأمر والنص والتحذير والتخصيص والتفهيم والتعميم والاعتذار).

وبهذا تكون قد أدت خمس حقوق «حق الله تعالى، وحق رسوله . سيدنا سليمان عليه السلام . وحق رعيتها، وحق الخبر؛ حق سيدنا سليمان عليه السلام يظهر في أنها

[1] أحمد بهجت: قصص الحيوان في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٩٢م، ص ١٣٨.

قامت بتنبيهه على النمل وحق الله في أنها استرعيت على النمل، أما حقها فإسقاطها حق الله تعالى عن الجنود في نصحهم وأما الإخبار يتبين في قبل حدوث المصيبة»[1].

وهذا يعني أن للقصص القرآني أساليب واضحة تنفرد بها فما حدث مع النملة كان لأهداف ربانية ولتحقيق معجزة إلهية من الله تعالى لعل وعسى يهتدي من خلالها كل مشرك بالله.

ثالثا: القصة القرآنية المفهوم والأنواع:

نظرا لأهمية أدب الأطفال الذي يتمتع بألوان فنية شيقة كالمسرح الذي يعد من أهم الطرائق والوسائل التي يمد ويحقق الثقافة للطفل، ويساعده في تنمية الخيال وتكوين شخصيته من جميع الأنحاء.

ويؤكد جولد بورج فيقول:

«والذي هو عبارة عن تجربة مسرحية متكاملة الشكل حيث تعرض على متفرجين من الأطفال، والهدف من هذا المسرح هو تزويد الأطفال المشاهدين بأحسن ما يمكن تقديمه من متعة ومعرفة... ويمكن إطلاق تعبير مسرح الشباب على مسرح موجه للأطفال»[2]، أي هو عرض على المسرح يقدمه الصغير والكبير.

ولنرى أن هذا الفن الأدبي شائع بكثرة إلا أنه لا نستطيع أن نهمل الفن الشعري المقدم للطفل الذي قد يكون على شكل قصائد، وقد يكون أناشيد موجهة للطفل، ويمكن أن نقول عنه أنه هو:

«لون من ألوان الأدب وبيد أنه صيغة أدبية متميزة يجد الأطفال أنفسهم من خلاله يحلقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان عبر الماضي وعبر المستقبل ولا توجد قيود

---

[1] حسين حاتم حسين: الإدارة في سورة النمل دراسة موضوعية، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، العدد ١٠، العراق، ٢٠١٧م، ص ص ١٠٠، ١٠١.

[2] كبير الشيخ: مسرح الطفل" المفهوم، الأنواع، الخصائص"، مجلة النص، العدد ٢، عين تموشنت، الجزائر، ٢٠٢١م، ص ص ١١٧،١١٨.

في أفكاره وموضوعاته ومعانيه وخيالاته، وتقتضي طريقة المعالجة كلمات مألوفة وخبرات محدودة لا تنطوي على معلومات وحقائق لأنه شعر»[1].

ويقصد بهذا أن لهذا اللون الأدبي خاصية اللغة البسيطة بحيث يتمتع بها ويستعملها بشكل مذهل وبطريقة يفهمها الطفل مع أن الكتابة للطفل، وانتقاء الألفاظ أمر صعب وليس بالهين، لكنه يحظى بها، وفي نفس الوقت تتخلل اللغة لمسة فنية جميلة يمكن للطفل من خلالها الترحال في مخيلته الذهنية، والغوص في بحر أحلامه.

ومن هنا تأتي القصة التي هي لون من ألوان أدب الطفل لما تحتويه من قيمة فنية وتعبيرية وتأثير في الجوانب النفسية والاجتماعية والسلوكية حيث تحظى بإقبال كبير من الصغير والكبير وهذا ما سيتم الحديث عنه.

١)مفهوم القصة:

أ) الجانب اللغوي:

من الواضح أن هناك العديد من الدلالات اللغوية للقصة، ولهذا تم التوقف عند بعضهم فقط كما ورد في مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط أن القصة: «هي التي تكتب، والجملة من الكلام والحديث والأمر والخبر والشأن وحكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي»[2].

يفهم من خلال هذا المدلول أن القصة هي التي يتم تدوينها وعبارة عن مجموعة من الجمل والكلمات والأحاديث والأمر إلى غير ذلك.

حيث يشرح لنا القرآن الكريم ويتضح هذا في قول الله عز وجل «﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾»[3].

---

[1] حسن شحاتة: أدب الطفل العربي" دراسات وبحوث"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٢١.

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط٤، سنة ٢٠٠٤م، ص ٧٤٠.

[3] الكهف: الآية ٦٤.

ويقصد هنا القص هو الرجوع إلى الأثار أي تقفي وتتبع. وفي القرآن الكريم توضيح ذلك، «﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾»[1].

إذا القص هو الحديث والحكي والأخبار والقصص هي مجموع الأحداث والحكايات الحادثة أو الواقعة، ولطالما كان القرآن أفضل ركيزة يعتمد عليها في شرح الألفاظ.

ب) الجانب الاصطلاحي:

بعد تلك الدلالات اللغوية وكما هو مألوف ينبغي الإحاطة الواضحة بالتعريف الاصطلاحي للوصول إلى المفهوم الأبسط، إذ القصة قد تعني السرد والحكي عن أحداث واقعة في الماضي أو أي زمان كان.

لذلك تم التطرق إلى بعض من المفاهيم بغية الوصول إلى تعريف يبين المعنى بشكل مباشر وعام، كما هو الحال لدى جيرالد برنس الذي يقول:

«بالنسبة بنفنست أن القصة في معناها البسيط هي تلك التي تعتبر واحدة من نظامين ثانويين لغويين مكملين لبعضهما البعض، وفي حين أن الخطاب يتضمن بعض الإشارة إلى موقف التلفظ وتضمن وجود مرسل ومتلق فإن القصة لا تشمل ذلك»[2].

يظهر من خلال هذا الشاهد أن القصة تختلف عن الخطاب فالخطاب يتطلب وجود مرسل ومرسل إليه، إذا فالقصة عكس ذلك، أي لا تتطلب فهي تعرض وتحكي.

ولو نلتفت أكثر سيتبين أنها:

«عبارة عن سلسلة من فصول تشكل البناء الأكبر للقصة والقصة ببساطة حدث واحد ضخم حيث تنظر إلى موقف إلى الموقف المحمل بالقيم في حياة الشخصية عند بداية القصة ثم تقارنه مع القيمة المحملة في نهاية القصة فلابد أن ترى قوس الفيلم،

---

[1] القصص: الآية ٢٥.

[2] جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٢١٩.

التغير الكاسح الذي يأخذ الحياة من حالة واحدة عند البداية إلى حالة متغيرة عند الختام، هذه الحالة الأخيرة هذا التغير في النهاية يجب أن يكون مطلقا وغير قابل للانعكاس»[1].

ويتبين من هذا أن القصة عبارة عن حدث كبير موسع متكونة من فصول متسلسلة تكون البناء الأكبر، وتبدأ من الموقف الأول في حياة الشخصية وثم تتم مقارنته مع القيمة النهائية في القصة.

هذه المعاني لم تقصر بشيء في توضيح المعنى الصحيح، إلا أن المفهوم الأوضح والأشمل، الذي يمثل النموذج الكامل لها ما وظفه لنا إبراهيم الفتحي في قوله: «القصة سرد واقعي أو خيالي لأفعال وقد يكون نثرا أو شعرا يقصد به إثارة الاهتمام والإمتاع أو تثقيف السامعين أو القراء.

ويقول روبرت لويس ستيفنسون Robert Louis Stevenson وهو من رواة القصص المرموقين «ليس هناك إلا ثلاثة طرق لكتابة القصة فقد يأخذ الكاتب حبكة ثم يجعل الشخصيات ملائمة لها أو يأخذ شخصية ويختار الأحداث والمواقف التي تنمي تلك الشخصية»[2].

هذا مدلوله أن القصة سرد من نسج الخيال أو الواقع وتأتي على شكل نثري أو قصيدة شعرية، والهدف منها لفت الانتباه وجلب اهتمام القارئ وتحقيق المتعة والاستزادة بالمعلومات وتبادلها بين القراء أو السامعين.

وفي مفهوم آخر القصة لون فني أدبي متميز قد يكون شعرا أو نثرا ومحتواها واقعي أو خيالي، وهي عبارة عن حكي وسرد للأحداث وقد حدثت في الماضي أو أي زمن آخر، حيث تثير في نفوس المستمعين والقراء عاطفة الشوق والرغبة في العيش في تلك القصة وعلى حسب نوعها هذا إن كانت شيقة وجيدة.

---

[1] روبرت مكي: القصة، تر حسين عيد، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٥٩.

[2] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية لطباعة والنشر، صفاقس، تونس، (د ط)، (د ت)، ص ٢٧٢.

كما تعد بوابة لعالم الخيال والأحلام والابتعاد أو الهروب من الواقع المؤلم ورغبة في التعرف على أشياء ومعرفة جديدة بناء على ما تطلبه النفس.

٢) مفهوم القصة القرآنية.

القرآن الكريم مليء بشتى القصص القيمة كالقصص النبوية والأصحاب الصالحين التي تهدف الى الموعظة والإحسان وغيرها كما تجعل المؤمن يبتعد عن كل ما لا يرضي الله وكل ما يشوه العقيدة الإسلامية ويخل بها.

وبالإضافة إلى سيرة رسولنا الكريم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، التي إن اتبعت وسرت على منهاجه ستصنع منك إنساناً ذو أخلاق حسنة، وهناك قصص الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

أيضا تلك الأحاديث الشيقة التي تدخل التحفيز والرغبة في امتثال مثل هذه الصفات والتطبع بمثل تلك الطباع، إلى غيرها من قصص رسخت في أنفسنا حب الدين نحن الكبار بشكل عام وتربية النفس لطفل بشكل خاص.

كما يمكن إطلاق مفهوم عليها فيعرفها سيد قطب:

«القصة في القرآن ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه كما هو الحال في القصة الفنية الحرة التي تهدف الى غرض فني طليق، وإنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية.

والقرآن الكريم كتاب دعوة دينية قبل كل شيء إذن القصة هي إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها فقد توحي للعذاب الذي سيكون في يوم القيامة وقد ترسم لنا النعيم والرخاء المنتظر بعد القيام بالأعمال الصالحة» [١].

بعد هذا يمكن القول إن القصة في القرآن تتنزه ليكون غرضها هو عرض لعمل أدبي فني إنما هي قصة جاءت لتبين الحق وتدعوا الناس لاهتداء والبعد عن الظلال وطريقة لنشر الدعوة الإسلامية.

[١] ينظر: سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط ١٠، ١٩٨٨م، ص ١٤٣.

بالإضافة إلى أنها عبارة عن مجموع قصص الأنبياء والصحابة والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، تتميز بأنها واقعية تحكي عما حدث في أيامهم وحروبهم التي قادوها ومروا بها، كما تتحدث عن مختلف التجارب التي مروا بها سواء الجيدة أم السيئة فهي واقعية بعيدة عن الخيال، ويعد من أجمل القصص المفيدة هي هذه القصص لما تضمه من فوائد شتى تغني القارئ عن أي نوع قصصي آخر فهو فن يمتلك مواصفات خاصة به لا توجد عند غيره من الأنماط سواء من ناحية الأسلوب أو المضمون.

ويمكن القول في تعريف آخر بأن القصة القرآنية هي:

«عرض لأحداث تاريخية مضى بها الزمن، لها علاقة وثيقة بالتاريخ، تتضمن مجموعة أحداث ووقائع وشخصيات تقوم بالحدث، وما يتصل بأولئك الأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة كما أن القصة القرآنية بنيت بنيا محكما من لبنات الحقيقة المطلقة أي أنها واقعية، التي لا يطوف فيها طائف من الخيال».[1]

يفهم من هذا أن القصة القرآنية هي عرض لحدث تاريخي وقع في زمن ماضي، تشتمل على كائنات قد تكون إنسانية أو غير إنسانية، تمثل الحدث داخل زمن ومكان معين وهي بعيدة كل البعد عن الخيال أي واقعية بشكل خالص.

إذا نستطيع القول إن هذه القصة القرآنية هي نسيج من مواقف وأحداث تاريخية حدثت لأشخاص مكرمين من الله تعالى في الزمن الماضي، مع اختلاف الزمان والمكان لكل قصة باختلاف طفيف من بين القصص: قصص الصحابة قصص أهل الكهف قصص الرسول، قصص الأنبياء، قصة ذي القرنين إلى غيرها.

[1] ينظر: عبد الكريم خطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٧٥م، ص ص ٣٩، ٤٠.

٣- أنواع القصة القرآنية:

كما هو معروف ومتداول فإن للقصة الدينية عدة أنواع، واختلف الباحثون في التقسيم، فهناك قصص الصالحين وقصص النساء كقصة السيدة حواء وقصة مريم العذراء وأيضا امرأة فرعون وامرأة العزيز وأم موسى . عليه السلام . وغيرهم.

ولا ينبغي أن ننسى قصص الأقوام الظالمين، لكن سيقتصر الحديث على الأنواع القصصية القرآنية، وهي حسب ما جاءت به مريم السباعي فقد قسمت كالتالي:

- **القصة الطويلة:**

إنما ترد في بعض الأحيان مجزأة ثم تجمع في موضع واحد، وفي بعض الأحيان ترد مرة واحدة في مكان واحد.

- **القصة الطويلة المجزأة:**

هي القصة التي أتت مجزأة في عدة سور تكمل بعضها البعض، كقصة نوح التي نزلت مجزأة في سورة الأعراف وهود والمؤمنين والشعراء والقمر ونوح ويونس والأنبياء والفرقان والصافات والنجم والعنكبوت.

وفي كل موضع أتت فيه لها هدف معين ومع الهدف جزء من القصة وتبرز لنا مجموع ومختلف العبر والحكم والمواعظ.

ومن السور التي أتت فيها القصة موجزة هي:

سورة الأنبياء . سورة يونس . سورة الصافات . سورة الفرقان . سورة النجم . سورة الذاريات . سورة العنكبوت.

من السور التي جاءت فيها القصة مطولة هي:

سورة هود . سورة المؤمنين . سورة الشعراء

وأخيرا تأتي القصة متكاملة في سورة سميت باسم نوح عليه السلام، وهناك قصص أخرى مجزأة مثل قصة هود وقصة صالح وقصة لوط عليهم السلام[1].

- **القصة الطويلة:**

فهي القصة الوحيدة في القرآن الكريم التي جاءت كاملة دفعة واحدة فهي قصة يوسف عليه السلام.

- **القصة القصيرة:**

فهي القصة المحتوية على بعض العناصر كقصة النحل والهدهد، أو مشتملة على كل عناصر القصة إلا أنها قصيرة.

إذ نجد تقسيما آخر عند مناع القطان فيقول إنها ثلاث أنواع:

النوع الأول: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود وأصحاب السبت وغيرهم.

ويقصد بهذا النوع مجموع القصص التي لم يتم التأكيد بنبوتها أي لم تنل الثبوت التام.

النوع الثاني: قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كغزوة بدر، وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك.

أما هذه القصص التي حدثت في عهد نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فتناولها القرآن الكريم بشكل وصياغة ممتازة للأسلوب فهو كلام الله عز وجل.

---

[1] ينظر: مريم عبد القادر عبد الله السباعي: القصة في القرآن الكريم: رسالة لنيل درجة الدكتوراه، فرع الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٨٤م ص ٢٤٥.

النوع الثالث: قصص الأنبياء، وقد تتضمن دعوتهم إلى قومهم والمعجزات التي أيدهم الله بها وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين كقصص نوح وإبراهيم وموسى وهارون وعيسى، ومحمد وغيرهم من الأنبياء والرسل عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام[1].

هذا النوع يخصص لقصص الأنبياء جميعا وتشمل إنجازاتهم والدعوة إلى الإسلام، وكل ما قاموا به أثناء فترة عيشهم؛ وهذا ما سيتم التحدث عنه في الفصل الثاني.

وعن دور هذه القصص يكمن في زرع الأثر الإيجابي داخل النفس الإنسانية وبخاصة الطفل، باعتباره فئة عمرية تتطلب الانتباه لها والرعاية خاصة كما أنه ركيزة أساسية في المجتمع وحساسة ينبغي التعامل معها بحذر لمعرفة أماكن التأثير والتأثر لديه.

كالقصص النبوية التي تجعل من الطفل يكتسب قيم وعادات حسنة وتهذيبية إلى حد كبير، كما بفضلها تجعل نفسية الطفل تنحاز إلى الأفعال لا الشنيعة خاصة في وقتنا هذا، الذي كثُر فيه انتشار الفساد الأخلاقي بين الكبار بشكل عام وبين الصغار بشكل خاص.

وهذا انطلاقا من أسباب عدة أهمها عدم الاهتمام بالجانب الديني والتأثر بالحضارة الغربية، إذ يتضح الأثر البالغ والمهم للمجال الديني في تعزيز شخصية الطفل.

[1] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط ٧، د ت، ص ٣٠١.

الفصل الثاني

دور قصص الأنبياء في بناء شخصية الطفل.

أولا: القيم الأخلاقية من خلال كتاب قصص الأنبياء لمسعد حسين محمد.

١. العفو والمسامحة:

٢. التواضع:

٣. الصبر:

٤. التعفف:

٥. العدل:

ثانيا: الفوائد الإيمانية والأثر التربوي في المجموعة القصصية للأنبياء لمسعد حسين محمد.

ثالثا: دور القصص النبوية وآثارها-على شخصية الطفل-من خلال كتاب قصص الأنبياء لمسعد حسين محمد.

أولا: القيم الأخلاقية من خلال كتاب قصص الأنبياء لمسعد حسين محمد.

عندما خلق الله عز وجل، الإنسان وجعله في الأرض يعيش ويتغذى ويتكاثر، وأعطاه الله ما لم يعط لغيره من سائر المخلوقات بحيث أكرم عليه بالعقل والعلم والمعرفة، وأول من بعث في الأرض سيدنا آدم عليه السلام ليحيا في الأرض، ومن بعده جاءت الرسل والأنبياء ليتمموا الرسالة ويلبوا الدعوة إلى دين الإسلام، أي تلبية الرسالة والدعوة الى التوحيد بالله الخالق وحده لا شريك له لذلك اختارهم الله، وفضلهم على جميع خلقه لتميزهم بالأخلاق الحسنة والفضيلة.

بحيث تعد الأخلاق شيئا في غاية الأهمية لاستمرار الحياة، ولأنها ركيزة في الدين الإسلامي الحنيف قبل كل شيء، فلم يجعلها الله هكذا هباء منثورا أو مجرد صفة هكذا، إنما جعلها الله لتكون خاصية يختص بها أنبياءه الكرام ورسله، وليتعظ بها الأغلبية من البشر ويمتثل لمثلها، لذلك نطرح سؤال ونقول ماهي مختلف القيم والأخلاق التي امتاز بها الأنبياء؟ وأين تتجلى في الكتاب والقصص النبوي؟

هذه القيم التي نقصد بها «مجموعة من المعاني السامية التي تنبع من ثقافة المجتمع وعقائده ويكتسبها الفرد خلال عملية التعلم والتربية، ويؤمن بها وترسخ في أعماق عقله ووجدانه ويدافع بها عن أفكاره وآرائه وتعمل وتشكل شخصيته وتعكس تصرفاته ويتخذها الناس معيارا للحكم على غيرهم»[1].

هذه القيم التي امتاز بها الرسل فريدة وميزتهم عن غيرهم إذ كل الأنبياء، كل منهم يتسم بصفة محددة إن لم نقل صفات ومن بين الرسل نجد النبي الكريم يوسف عليه السلام الذي امتاز عن غيره من إخوته كيف لا وهو ينحدر من نسل شريف وذرية مباركة

[1] ينظر: أمنية أحمد سعد عمر: القيم الاجتماعية وعلاقتها بتنشئة الأطفال، مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)، العدد ٥٥، الوادي، الجزائر، سنة ٢٠٢٢م، ص ٨٢٠.

فهو ابن نبي الله يعقوب عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[1].

هذه الآية الكريمة كفيلة لتبين مكارم الأخلاق التي يتمتع بها نبينا الكريم، لكن لن نكتفي بهذا وسنوضح الصورة أكثر بقوله: «يا أبتي إني رأيت في منامي أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم جميعا لي ساجدين سجود انحناء وخضوع وفهم يعقوب أنها رؤية عظيمة فنصح ولده يوسف بأن يكتم هذه الرؤيا ولا يحكيها لإخوته، لأن يعقوب كان يشظلا عر أن إخوة، يوسف يحقدون عليه»[2].

من خلال هذه المقولة نفهم أن من شدة تميزه عن غيره، أضحوا إخوته يحسدونه ويتحالفون ضده للخلاص منه ليتفرغ والدهم لهم، ضننا منهم أنهم سيكسبون حب أبيهم بهذا العمل؛ ويمكن أن نعدد القيم بالشكل المبسط الآتي.

١. العفو والمسامحة:

من أهم القيم التي يعجز عنها الأكثرية خاصة أن من غدر به هم إخوانه، وجعلوه في ظلمات البئر وحرموا والدهم منه.

بل وحاولوا قتله إذ جاء في قوله: «وقال أخوهم الأكبر لا تقتلوا يوسف وألقوه في بئر فيأخذه بعضُ المارة المسافرين الذين يسيرون في الأرض للتجارة، واتفقوا على رميه في بئر فلما رموه جاء بعض المسافرين إلى البئر ليأخذوا منه الماء، فتعلق يوسف في الحبل ثم أخذوه وباعوه بثمن بسيط جدا دراهم معدودة يريدون الخلاص منه»[3].

نفهم من هذا أن همهم الوحيد هو الخلاص من يوسف، لكن مشيئة الله هي من تحصل ولو اجتمع الناس على أن يضروك بشيء لن يضروك بشيء إلا ما كتبه الله لك، لذلك فقد نجاه الله من الموت وأصبح في مرتبة ومنزلة راقية، لكن رغم ذلك الألم والغدر

---

[1] رواية ورش عن نافع: سورة يوسف: الآية ٤.

[2] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، دار الكنوز، الإسكندرية، مصر، ط ١، سنة ٢٠١٠م، ص ٩٨.

[3] نفس المرجع: ص ص ٩٨، ٩٩.

الذي قد تعرض له نبي الله يوسف عليه السلام قد سامحهم وأصفح عن كل من إخوته دون تمييز وتفرقة في قوله: «سامحكم الله وغفر لي ولكم»[1].

نرى كمية العفو الذي يتمتع به فلم يقل أسامحكم والله يغفر لكم، بل وقال لي ولكم إذ القارئ لهذا سيتأثر تلقائيا بمقدار هذا الكرم ويمتثل له، إذ لا ينفى أن يكون الصفح ميزة من ميزات الأنبياء بحيث سيتحمس وهو يقرأ ويتأثر ويرغب في اكتساب هذه الطبائع والصفات والقيم، التي لا تكون عند معظم الناس.

٢. **التواضع:**

التواضع صفة حسنة لكن قد لا يمتثل لها البعض، فالشيطان لعنة الله عليه يزين له حب الدنيا وحب نفسه فيغتر بها ويجعله يعتقد أنه أعظم من غيره من البشر لينال بذلك غضب الله عز وجل وسخطه.

ويكون الشيطان بذلك قد حقق مراده فهو لا يريد لبني آدم الخير إذ هو أول من عصى الله في السجود لنبي الله آدم عليه السلام وأول من حمل صفة التكبر في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[2].

فصفة التكبر من صفات الشيطان التي ينبغي على المرء تجنبها، فهدفه واضح هو إبعاد المؤمن عن طريق الإيمان والانحراف الانحلال الأخلاقي؛ لكن هذا ما لا نجده عند الأنبياء، وعلى سبيل المثال نبي الله يوسف عليه السلام الذي لم يتبع خطوات الشيطان والتزم بما يجب عليه.

وهذا ما هو موضح في القصة النبوية، فالنبي الكريم لم يتعالى وطلب من الله عز وجل أن يلحقه بالصالحين عندما تتوفاه المنية.

بالرغم من أن الأنبياء منزلتهم ومقامهم في الجنة محفوظ ومكانهم ثابت لا جدال فيه، فكيف بنبي من نسل مبارك أن يقوم بطلب مقام في الجنة؟ فمثل هذا الطلب والدعاء لا يقوم بها إلا العبد ليس النبي.

---

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ١٠٨.

[2] سورة الأعراف: الآية ١٢.

كما نجد المؤلف يبين لنا بشكل واضح ومباشر قيمة التواضع التي نجدها موضحة في قوله: «رَبِ قد عودتني الجميل وآتيتني من الملك وعلمتني شيئا من تأويل الأحاديث وتعبير الرؤيا، أنت خالق السماوات والأرض على أبدع نظام وأحكم ترتيب أنت يا رب ولي وصاحب أمري في الحياة الدنيا، وفي يوم القيامة توفني على الإسلام وأجمعني بعبادك الصالحين من آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، فأنت الرحيم الكريم القادر على كل شيء»[1] .

وهنا يظهر بوضوح ويتوضح الأمر بشكل تام لعفة النبي فلم يتجبر ويتغطرس أو يتفاخر رغم كل ما يملكه في دنياه وآخرته، وقال ألحقني بعبادك الصالحين فهو يتمنى أن يكون مع أولئك العباد الصالحين في آخرتهم، وتواضع ودعي الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿* رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[2].

والإثبات من القرآن يوضح بصورة مباشرة كيف تواضع النبي الكريم ودعا الله بأن يجعل له مقاما في الجنة مع الأولياء الصالحين، فالتواضع والصفح وسيلتان لتقوية النفس وإبعادها عن خطوات الشيطان ووسوسته التي تعود إلى الهلاك لا محالة.

كما أننا نلحظ تواضع يوسف عليه السلام حينما جاء ودخل عليه أخوه بنيامين وإخوته الآخرون، حينما رجعوا له مرة ثالثة ومعهم البضاعة القليلة فعندما دخلوا وتوسلوا إليه بأن يتصدق عليهم.

هنا يظهر تواضع النبي يوسف عليه السلام الذي كان عزيز مصر يقول: «هل تتذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه من قبل وأنتم جاهلون، وهنا تأكد الإخوة أن الذي يكلمهم

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ص ١٠٩، ١١٠.

[2] سورة يوسف: الآية ١٠١.

هو يوسف، فقالوا: أنت يُوسفُ، قال: أنا يُوسفُ وهذا أخي قد من الله علينا؛ لأننا اتقينا الله وصبرنا» [1] .

نرى أن النبي الكريم عليه السلام لم يقل لإخوته أنا هو عزيز مصر وهذا أخو العزيز، بل قال أنا يُوسفُ وهذا أخي أي تنزه عن ذكر المنصب مع اسمه وتواضع ولم يتجبر، من هنا القارئ سيتأثر لمثل هذه الأفعال وتؤثر فيه لا محالة.

وهذه الصفات من أحسن ما يعطى للعبد أو ما قد يكتسبه، وما يرزق الله به عباده المؤمنين، وينبغي للشخص التحلي وتعلم مثل هذه القيم، ويتخذها مذهبا يمشي عليه في حياته ويعلمها للغير فلا ضرر في ذلك، حتى يقوم الأخر بتعلميها هو بدوره لشخص ثاني.

قال أبو العتاهية في ديوانه بالقصيدة المعنونة يامن تشرف بالدنيا:

إني لأقبل من نفسي المُنى طمعا ** والنفْسُ تُكذِبنَي فيما تُمَنّيـــــني

وَمِنْ عَلامَة تَضْييعي لآخرَتَـــي ** أن صْرِتَ تُعجبني الدنّيا، وَتَرْضِيني

يا مَنْ تَشَرَّفَ بالدْنيا وطينَتِهـا ** ليسَ التَشَرُّفُ رَفعَ الطّينِ بالطّيـنِ

إذا أردت شريف النّاسِ كُلّهُمُ ** فانظُر إلى مَلِكٍ في زيّ مسكينِ

ذاك الَّذي عَظُمَتْ في النّاسِ ** وذَاكَ يَصْلُحُ لِلدّنْيا، ولِلدّيـــنِ [2]
حُرْمَتُه

من خلال هذا البيت نفهم أنه لا فائدة من التكبر والتشرف لا يكون هكذا، فالمتواضع هو ملك في زي فقير فقيمة التواضع الأخلاقية قيمة فريدة من نوعها وصفة عظيمة لو لم تكن هذا لما اتصف بها من اعلى شأننا منا أي الرسل ولا أعلى إلا الله.

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ١٠٨.

[2] ابن العتاهية: ديوان ابن العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، سنة ١٩٨٦م، ص ٤٣٩.

ومن بين من تحلى بهذه القيمة وكان ذا تأثير كبير النبي سليمان عليه السلام، الذي سخر له الله عز وجل الملك والعز والوارد في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[1].

يتبين أنه تواضع لله عز وجل في دعائه حينما قال أغفر لي ومعلوم أنه الأنبياء لا ذنب عليهم ومنزلتهم في الجنة محفوظة.

كما حدث لنبي الله يوسف عليه السلام بالضبط حينما دعي الله تعالى وقال الحقني بالصالحين، وقام بالدعاء كذلك النبي الكريم سليمان عليه السلام وقال هب لي ملكا، هذا تأكيد على الملك الذي أعطاه الله عز وجل له وهو الريح التي تحمله حيثما يشاء، وسخر له لله تعالى الجن والشياطين منهم من يغوص في أعماق البحار ومنهم من يَبْني له القصور والمحاريب.

وسخر له جيشا من الحيوانات والطيور وأفضل نعمة أعطاها الله له هي القدرة على سماع الحيوانات ودليل ذلك ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) ﴾[2].

تشرح هذه الآية الكريمة أن النبي سليمان عليه السلام عليه السلام قد منحه الرب وسخر له الجن والشياطين وقدره على سماع الحيوانات كالنمل، كما تبين دعاءه إلى الله وتضرع لربه وشكره على نعمه فالشكر والحمد من أنبل صفات الأنبياء.

فهو بهذا الملك والخيرات لم يتكبر أو يتجبر بل اتعظ وتواضع أكثر فأكثر، وأي شخص مكانه كان سينسى الله لكنه لم يفعل وظل متمسكا بدينه.

---

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ١٧٥.

[2] سورة النمل: الآية ١٨. ١٩.

كما أن الحمد والتواضع قيمتان تزيدان النفس الإنسانية وقارا وهبة وشفاء للوجع كما تبعدان العبد عن الهوى والتفكير في الغرور وفي ملذات الدنيا وتبعده عن وسوسة الشياطين.

بهذا يتعد القارئ ويعرف أن حتى كل ما يملكه هو زائل وليس بقدر ما عند الله وما عنده أصلا هو من الله عز وجل فلما سيتكبر عبد؟ إن كان نبي بهذا الملك العظيم لم يتجبر! هذا هو لذا بطبيعة الإنسان أن يستحي من نفسه بعد سماع هذا كما سيؤثر في نفسيته وفي أفكاره ويمتثل لهذه الصفات ومختلف القيم النبيلة من خلال هذه القصة فقط.

٣.الصبر:

من يصبر كمن يقبض على الجمر فليس بالهين الصبر على الشدائد فلا يوجد من يرغب بالعذاب والتعب والشقاء، فالجميع يبحث عن حياة هنيئة تخلو من أوجاع الرأس تملؤها السعادة والبهجة وبعيدة كل البعد عن كل ما قد يعكر النفس.

إلا أننا تعلمنا الصبر من بعد ما سمعناه وقمنا بقراءته عن أنبياءنا الكرام عليهم السلام جميعا، فإن هم قد قاسوا ما قاسوه ونحن عباد الله ولو يصيبنا الألم لكن لا يعد بمقدار ما قد قاسوه وعاشوه هم، إلا أنهم تقبلوا كل هذا بكل رضى وتواضع وصبر وشكر.

فقط حمل الرسالة أمر من أعظم الأمور التي قد تتعب المرء إلا أنهم تحملوا ذلك رغم كل شيء وحاربوا وسفكوا الدماء في سبيل الله عز وجل، وخير من اتصف بهذه الصفة نبي الله أيوب عليه السلام هذه القيمة الخلقية الرفيعة التي يعجز عنها الكثير.

إذ ذاق من المعاناة والوجع ما لم يذقه أحد حتى وأصابه الويل من الأمراض «وحتى إنه قيل لم يظل عضو سليم وهو صابر محتسب يذكر الله سبحانه وتعالى في نهاره وليله وطال المرض بهذا النبي الطاهر الشاكر حتى إنه عاش ثمانية عشرة سنة في مرضه ولذلك يضرب به المثل في الصبر حتى اليوم»[١]، هذا نبي الله الصابر المحتسب

[١] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ١٢٢.

الذي يتأثر في قصته أي قارئ لهذا تعد هذه القصة أكثر قصة مؤثرة وتترك بصمة في شخصية الإنسان من كل الجوانب، هذا النبي أفضل مثال وقدوة حيث زال عنه الخير والبركات والمال وكل ما يملك، حتى مرضه الذي هجره الجميع بسببه إلا زوجته التي صبرت معه ورضيت بالقضاء والقدر خيره وشره، فهي لم تفعل ما فعله أي شخص أخر فقد كان سيذهب دون أي تفكير، فالمرء معروف بطبعه أنه يحب الخير وينكر الشر ويتغطرس.

إنما من واجب المؤمن الصالح الرضى بالقدر خيره وشره ويكون على يقين بأن الله سيرزقه من حيث لا يحتسب وسيستجيب له وهذا واضح كما فعل في قصة نبي الله أيوب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿*وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (٨٣) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ (٨٤)[1].

فهنا يدعو ربه بعد ما رأى زوجته الصابرة ضفيرتها فبكى شاكيا لله تعالى ودعا بهذا الدعاء واستجاب له ربه.

إذن الدعاء عبادة والله حنون عطوف مع عباده المؤمنين وسيستجيب حتما ولو طال الأمر قد ينسى العبد لكن الله لا ينسى إنما إن أخرها فإنما يؤخرها ليوم معلوم وفيه حكمة، لذا وُجب على المؤمن بعد أن يعرف هذا الصبر والدعاء فنفهم أن هذه القيمة الخلقية لها تأثير عظيم على الإنسان لما تحتويه من منطق وعبر.

بطبيعة الحال فلا نبي يخلو من مكارم الأخلاق فهذه هي ما تميزهم عن غيرهم، وعلى سبيل المثال، نبي الله نوح عليه السلام الذي لم يظل إلا هو رجل صالح على دين التوحيد في زمانه.

[1] سورة الأنبياء: الآية ٨٣، ٨٤.

فهو من أمره الله عز وجل وكلفه بالرسالة وفرح بها وبدأ بدعوة النماس لكن عبثا لم يستجيبوا له بقوله:" ما نراك إلا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا من علم أو رأي أو قوة، ولا فضل لك علينا حتى تدعي الرسالة، هل لك مال كثير؟ أو جاه أو ولد وخدم؟ لبيس لك من هذا شيء، وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا وسفلتنا من الفقراء والضعفاء وعامة الناس»[1].

فتكبروا على الطاعة لله الواحد والاستماع إلى نبي الله الكريم عليه السلام، لكن لم ييأس وظل مصمما وصبر رغم الأذى الذي كان يتعرض له والإهانات كأنه يدعوهم إلى الهلاك والمعصية والأذى.

فظل يدعوا قومه إلى ما يصل ألف سنة إلا خمسين عاما هذه الفترة الطويلة التي مكث فيها ليلا ونهارا دون أي ملل أو كلل، ينشر رسالة الحق ولم يؤمن به إلا عدد قليل من الناس يعدون على الأصابع وهم حوالي ثمانون رجلا وامرأة واحدة، حتى زوجته كفرت وخانته وكانت تشي به.

لكن حماية الله دائما مع الإنسان المؤمن التقي فنجاه هو وقومه المؤمنين من الطغاة الكافرين وأهلك هؤلاء الكفار ومحاهم من وجه الأرض وبدأت المعيشة من جديد مع المؤمنين الصالحين، ولهذا يقال عن النبي نوح عليه السلام أنه أبو البشر الثاني بعد نبي الله آدم عليه السلام فصبر ونال جزاءه.

ما يتضح لنا أن هذا الصبر العظيم وتحمل الكلام والأذى النفسي والجسدي أمر ليس بالهين لذا ما قد يواجه الإنسان لا شيء مقارنة بمعاناتهم، فشيء أكيد سيتأثر لهذا ويعرف أن الصبر والشكر فضيلتان عليه التحلي بهما.

نجد ذو الكفل الذي هو نبي من أنبياء الله عز وجل أعطاه الله قوة الصبر والتحمل في نشر الرسالة، وتحمل الدين وجعله من عبادة الصالحين الذين يقتدى بهم ويُضرب بهم

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ٣٢.

المثل ويمتثل منهم الصغير والكبير الصفات الحميدة والحسنة وأعظم صفة هي الصبر ويقول الله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٨٦)﴾[1].

إذ اختاره واصطفاه نبي الله يسع ليستخلفه بعده، ويصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فصبر وأطلق عليه الكفل، لأنه تكفل بالطلب الذي طلب منه.

ونبي الله الكريم عيسى عليه السلام ابن مريم العذراء الذي حمل هو الآخر وتحمل وصبر ولم يهتم وراح يدعو القوم إلى عبادة الله الواحد الأحد، فالله هو من نلجأ إليه في السراء والضراء.

وأمر محتم سيستجيب لنا عاجلا أم آجلا فهو من قال ادعوني أستجب لكم لكن يجب على المؤمن الإلحاح في الدعاء لله، وهذا ما فعله نبي الله عيسى عليه السلام، حينما صبر وتحمل الشقاء وقام يدعو ليلا ونهارا حتى نزل عليه الإنجيل ونزلت المائدة بعد صبر طويل.

فهنا نرى قيمتان ليس فقط الصبر إنما الصبر والدعاء بإيمان، فبالدعاء والتضرع للملك الواحد الذي لا شريك له سينال المرء ما يريد بإذن الله تعالى.

وذلك قوله «فكذبوا بالآخرة، وكذبوا بعيسى عليه السلام وحرفوا التوراة ووصفوا الله بصفات كاذبة، فأخذ عيسى عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده ويبحث عن الناس ويذهب إليهم ليهديهم إلى طريق الحق بإذن الله وتحمل منهم الأذى وصبر على البلاء وأمده الله بالآيات والمعجزات»[2].

فالنبي الكريم عيسى عليه السلام بعدما عاش وكبر ظل يدعوهم لكنهم كفروا وطلبوا منه نزول المعجزات ليؤمنوا كمعجزة المائدة فآمن به عدد كثير من الحواريين.

---

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ٢١٣.

[2] نفس المرجع، ص ١٩١.

٤. **التعفف:**

على المرء أن يبتعد عن كل ما قد يؤذي نفسه وما قد يكون سببا في تسلط غضب الله عليه، بحيث يؤدي به إلى جهنم والعياذ بالله وصحيح أن القابض على دينه كالقابض على الجمر!

إلا أنه هناك من تحكم بنفسه واستطاع إبعاد الشيطان وإبطال ما يسعى إليه، وخاف مقام ربه سبحانه وتعالى، ولم يقم ببيع آخرته ولم يترك للشيطان سبيلا وخير مثال نبي الله يوسف عليه السلام الذي تعفف عن مراودة زليخة له عن نفسه، واستعاذ بالله من الشيطان الذي هو من دخل لها وأوهم لها أن بهذا الفعل سيصبح ملكا لها وتمتلكه وتحقق رغبتها وأن لا حل لها غير هذا.

وليس كل ما قد ننوي عليه يحصل دائما فلا ننال كل ما يعجبنا فهذا الكريم الطاهر العفيف الشريف، قد تنزه عن كل ما قد لا يليق به واستعاذ بالله الواحد في جملة عظيمة بقوله فهذا الأمر الشنيع قد حصل عندما « سول لها الشيطان أن تنفذ ما تريده منه وأعدت العدة لكي ترتكب أمرا محرما، وغلقت باب غرفتها لتأمن الطارق والزائر وقالت ليُوسفُ: هَلُمَّ أَقْبِلْ ونفذ ما أريده منك، وأرادت شرا بيوسف فجرى أمامها وهي تجري خلفه حتى قطعت قميصَهُ وهو يجري هرباً منها ويقول لها: أن زوجك سيدي وقد أحسن مثواي وأكرم وفادتي، واستأمنني على نفسه وبيته فكيف أخونه» [1].

هذا التعفف الذي قد لا نجده عند الكثير، وهذا حتى ولو كانت الفرصة سانحة له لكن لم يَحِنَ لها ولو لثانية، إنما خاف ربه قبل سيده وهو يدري كل الدراية ويقدر معنى الوفاء والطهارة والأمانة، ويعرف حفظها وأي شخص آخر كان سيستغل الفرصة.

إلا أن عفة النبي الحبيب أقوى من أي شيء فنجاه الله تعالى من شرها وصدقه الجميع بحول الله تعالى.

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ١٠٠.

بهذا نفهم أن لا مثيل ولا منازع للعفة، وهذا حسب ما قد نعلمه لأولادنا لأجل تنشئة صحيحة، كما تحرك في النفس الشهامة والرجولة ويرغب في الاقتداء بمثل هذا الفعل خاصة وأن يكون عنده علم بأن الله عز وجل لا يترك من كان في صفه حينها سينجيه حتما من القوم الكافرين.

وهذا من فضل الله فسر في طريق الله ولا تخشى شيئا فالمؤمن لا يصيبه مكروه ومن مع الله لا يخيب وهو الله الذي لا تضيع عنده الودائع.

فالقارئ لهذه القصة بهذا الأسلوب السلس والبسيط سيذهل في جمال الصياغة ويتحفز وتتحرك لديه الرغبة في الامتثال بهذه الصفات والطباع، إذ مثل هذه القصص تمحي الشك والأقاويل الزائفة، كما تكون وسيلة لتطوير النفس وإصلاحها خاصة الطفل فهو سريع التأثر لذا هذه القصص الهادفة تكون أنسب حل له نظرا للقيم ومختلف الصفات المفيدة التي تتضمنها.

٥. **العدل:**

من أكثر ما قد يهدم شخصية الإنسان هو الخدع والغش، إذ تجعله ينحرف ويميل نحو الهوى وهذا ما يهدم شخصيته، ويقودها إلى الهلاك وإلى غضب الله ولكن الدين الإسلامي لم يتركنا هكذا ولم يترك الحق يضيع هباء منثورا، ولا أحد يأكل حق أخيه هكذا ولذلك نجد أنه في القصص السابق ذكرها لها أثر وفعل كبير في تغيير النفس نحو الأحسن وضبطها وإعادتها إلى مكانها الصحيح.

ومن بين القصص التي تقنعنا قصة النبي الكريم شعيب عليه السلام فإنه اتصف بالعدل والإنصاف بين الناس، فهو من حَرِصَ يدعوا القوم الظالم وكان يكثر الشك بالله، وعدم الإيمان به حيث كانوا يعبدون الأشجار كشجرة الأيكة، وليس هذا فقط إنما كانوا يطففون المكيال والميزان ويأكلون المال الحرام ولا يوفون أجور الناس ولا يعطوهم حقهم،

وهذا ما يغضب الله عز وجل ولهذا الله بعث لهم شعيب عليه السلام ليبتعدوا عن أعمالهم المحرمة وصبر فلم يشعر بالتعب يتعب أثناء دعوته مطلقا.

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥][1].

فهنا قال لهم أن إلهكم وإلهي هو الله ومن أراد الجنة فليسع ويعمل خيرا لها كي لا يكونوا مثل الحيوانات الذي يمضي في دنياه دون عقل، فلبى واجبه بالدعاء.

ومرت الأيام وهو يدعوهم إلى العدل وعدم أكل مال اليتيم، لكن قومه قد أصر على الكفر والظلم والتجبر فهدهم بالعذاب وأنزل الله عليهم العذاب ونالوا ما يستحقونه.

ونجى المؤمنين منهم فإذا العدل والإيمان الذي في هذه الحكاية ينجي العبد ودليل ذلك قوله: «يا قومي لقد أبلغتكم رسالات ربي وما فيه صلاحكم في المعاش والمعاد، ومن بشر وأنذر فقد أعذر فكيف يحزن على قوم عصوه ولم يؤمنوا وكانوا كافرين، وبهذا نجى الله شعيبا والذين آمنوا معه، وأهلك الذين كفروا بالعذاب بسبب كفرهم بالله وعبادتهم الشجرة وأكلهم أموال الناس بالباطل»[2].

من هنا نفهم من يتبع طريق الحق والعدل، لا يخاف فلن يضيع فالجنة هي مأواه إن مات.

فلقصة ترفع الهمة لدى العبد وتبين له مخاطر الغش والحرام لذلك تغنيه عما لا يليق به كمؤمن فيستقيم.

هذه بعض القيم وليس جميعها التي تعود بالفائدة الى الناس، وتقوم على إصلاح النفوس وتعلمهم الصبر، لأن الدنيا لا يذوق فيها المؤمنون الراحة الكاملة إنما هذا في الجنة، فالصبر على ما يصيبنا في الدنيا خير أم شر كان، والله يحب العبد الصبور الذي

[1] سورة الأعراف: الآية ٨٥.

[2] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ١١٦.

يسعى إلى الأهداف النبيلة وليس من يظل يندب حظه ليلا ونهارا على معيشته، لذا تقوم القصص بالإرشاد والتعليم وتقوي وتهذب وتجعله يبتعد عن العجز والكسل بهذا يصبح الإنسان ذا شخصية تكد وتسعى وتجتهد ولا تفشل.

ثانيا: الفوائد الإيمانية والأثر التربوي في المجموعة القصصية للأنبياء لمسعد حسين محمد.

من أعظم ما قد ينعم الله عبده ولد صالح لذا ينبغي علينا الحرص على أبنائنا والحرص على تربيتهم أحسن تربية، ليكبر ويبلغ ويصير ذو أثر نافع يعرف ويدرك الأمور ويفقه فيها، فلا يستعصي عليه أمر بالعزيمة والجهاد حتى لو كان ذلك أمرا شاقا ومتعبا فالدنيا جد وكد ليس الراحة، إنما نسعى للنعيم في الجنة من خلال العمل في الدنيا، والله لا يترك عبده مهما كان.

هذا ما حصل مع نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام حيث أحسن تربية ابنه رغم كل الظروف القاسية التي مر بها وأطاع كلام الله عز وجل حينما قال له: «يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى.

وهنا تبرز معاني الإيمان الصادق والاستسلام الحق والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والقدر، قال إسماعيل عليه السلام افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» [1].

حيث تظهر هنا قوة الطاعة والانقياد التي تحلى بها نبي الله إسماعيل عليه السلام والتضحية العظيمة التي قدمها فداء لله وطاعة لحكم ربه.

هذا الفعل الذي يشير إلى قوة الإيمان بالله الواحد الأحد الذي لا شريك له، كما تشير إلى قوة إيمانه بربه وقوة صبره التي يعجز عنها الكثير، لكن الله نجاهم احتسابا لصبرهم ولنجاحهم في الاختبار فحقت عليهم النجاة بقوله: «يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن لهو البلاءُ المبينُ، فالتفت إبراهيم فوجد كبشا أبيضا أقرن قد أرسل الله

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ٧٤.

به فداء لإسماعيل عليه السلام وفرح إبراهيم فرحا شديدا، وفرحت أم إسماعيل هاجرُ عليها السلام»[1].

بهذا نفهم أن من يثق بحكم الله ويرضى بالقضاء والقدر خيره وشره الله لن يضيع ضنه به مطلقا وحتميا كما تتضح هذه الفوائد والأثار:

الطاعة لله الواحد وطاعة الوالدين سنة يجب اتباعها.

فتتبع السنن والتقيد بجميع القيم الدينية من الصبر والتعفف والرضى والعفو والتسامح ...إلخ، تكون سببا في تقوية النفس وتربيتها على الأخلاق والطاعة وتكون أيضا وسيلة لإبعاد الشخص عن الكسل والخمول.

غرز أسلوب المناقشة في قلب الوالدين ودليل ذلك عندما جاء نبي الله إبراهيم لابنه وسأله الوارد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[2].

فهو لم يذهب ويعلمه فحسب بل تناقش معه وهذا ما يخلف أثرا في نفوس القراء من ناحية وجوب الحوار بين الوالدين والأبناء لتكوين شخصية إنسان صالح.

بهذه القصص التي تملك أسلوبا سهلا بسيطا يسهل قراءتها للطفل في مرحلة عمرية معينة، سبيل في تكوين الطفل وتنشئته إيمانيا لأنه يستطيع أن يقرأها لوحده ويتأمل في المعاني ويستطيع الوصول إلى المقاصد.

كما تعد هذه القصص وسيلة لخلق أثر إيجابي عكس ما تخلفه القصص العادية التي قد تقوده إلى الأحلام وحينما يستيقظ ينصدم بالواقع فيدخل في متاهات، كما لا تنفع كما القصص النبوية بطبيعة الحال لأن روح الإيمان التي تبثه مؤثر في نفوس القراء من

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ٧٥.

[2] سورة الصافات: الآية ١٠٢.

ناحية ومن ناحية أخرى فنجده يساهم بشكل كبير في إصلاح الفئة العمرية الحساسة أي الأطفال.

ومن هذا يواجهنا قصة النبي الكريم سليمان عليه السلام الذي منحه الله الملك والصلاح وسخر له الجن والشياطين وأعطاه الله الحكمة والتواضع، فهو ولد شريف كان والده صالحا فجازاه الله بولد صالح فالح كثير الاستغفار لله تعالى ومن خلال قصته

يمكن استخلاص هذه الفوائد:

من أعظم النعم التي قد ينعم بها الله عباده ولد صالح يدعو له، وهذه القصة تجعل الولد يقتدي ويسير على منواله فلا يعبد غير الله في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ١٥ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[1].

ومن خلال قراءة هذه القصة يستطيع الطفل والشخص أن يتأثر ويرغب في الامتثال لمثل هذه الصفة الحميدة ليزداد إيمانه بالآخرة والاجتهاد لنيل الجنة.

لا أفضل من الاشتغال بالعمل بالآخرة وعدم ترك الدنيا تستهوينا فبتقوية الإيمان الصلة بين العبد وربه الشيطان لا مكان له حينها ولا مكان للتكبر والوارد في قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

هذه النعم تقتضي منه الشكر والحمد لله رب العالمين فهو لجأ إلى الله الخالق ودعاه رغم أنه نبي لكن لم يتكبر وشكر الله عز وجل على النعم هذه.

هذه القصة توحي بأن الشكر يعزز الإيمان وهو وسيلة لتقرب من الله عز وجل لتقوية الثقة بين الله وعبده.

---

[1] سورة النمل: الآية ١٥، ١٦.

[2] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ١٧٦.

فمن يشكر يزيد له الله النعم ويسخر له من فضله سبحانه وتعالى ومن يتكبر ويكفر ينقص له النعم والبركة ويزيلها ويزيل كل ما أعطاه إياه إن شاء ذلك، فهو المانح والآخذ إذا نستخلص أن الشكر عبادة وتقوية الصلة بين الله وعبده.

كما ونتطرق لقصة نبي الله لوط اعليه السلام، الذي كان يدعو قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد الذي لا شريك له، لكن قومه أبوا واستكبروا وكان قومه قوما عاصيا لله فغضب الله عليهم، فقد كان يقوم بالفاحشة التي لم تحصل من قبل كانوا يأتون الرجال شهوة دون النساء ودليل ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[1].

فالواضح منها أن من لا يتبع طريق الله سيجد الهلاك فمن غير المنطق ما فعلوه، كما أن هذه الفاحشة منتشرة بكثرة في هذا الزمان، بسبب قلة العلم بمدى خطورة الأمر واستباحة المحرمات واتباع الشهوات، ومدى بشاعته كأنهم حيوانات وليسوا بشرا لذلك ظل نبي الله لوط عليه السلام يدعوا إلى الهداية، هذا القوم الذي لم يفعل فاحشة قوم آخر مثلهم حتى أنزل الله عليهم العذاب ودليل ذلك قوله: « وأخبره الله أنها سوف ينزل عليها العذاب مع أهل هذه القرية... ثم رماهم الله بحجارة من طين شديدة وقوية، حجارة لها علامة لا تنزل على غيرهم، وكان كل حجر مكتوبا عليه اسم مَنْ يُرْمَى به»[2].

فالله عز وجل لا يقبل بالفاحشة ولا بالأعمال الفاسقة إذا نستخلص هذه الفوائد:

القارئ لهذه المجموعة القصصية وبالتحديد هذه القصة لما تحمله من أهمية بالغة وشديدة الأهمية، إذ سيدرك أن هناك فرق بين البشري العاقل والذي لا يعقل ويعرف كيف يضبط إيمانه بقوله: «إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون، تجاوزتم حدود العقل والطبع السليم والصحة والأدب»[3]، كما أن هذا الفعل الذي لا يتقبله

[1] سورة الأعراف: الآية ٨١.

[2] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ص ٨٣، ٨٤.

[3] نفس المرجع: ص ص ٨١، ٨٢.

عقل إذ يهدم شخصية المرء ويجعله لا يختلف عن الحيوان لقوله: «أنها ذريعة للاستمناء ولإتيان البهائم...فهم يأتون الشهوة في غير موضعها وموضعها الأصلي هو الزوجة الشرعية»[1].

إذ القارئ بعد معرفته لصح من الخطأ سيعرف كيف يضبط إيمانه فالإيمان لا يكون بالتحريف أو كما نشاء.

من يريد ويرغب في جعل نفسه محط سخرية البشر ومحط غضب الله سيتبعهم ليصبح مثلهم وسيلقى سخط الله عليه، ولا يتوقع أن تفتح له الجنة فمن يبيع آخرته بدنياه لا يلقى إلى عذاب السعير ما دام لم يتب إلى الله عز وجل.

والعمل المذموم ولو كان صغيرا وذليلا وكان محرما فهو لا يرضي الله ويهدم الإيمان، كما أن هذا الأمر شيء بديهي إنما يعجز عن تطبيقه الأكثرية من الناس.

إلا أن رحمة الله واسعة وموجودة دائما فقد أوضح في هذه القصة ما هو مصير من يعصي الله بقوله: «أرسل الله جبريل عليه السلام فأخذ قرى قوم لوط بجناحه ثم صعد إلى السماء ثم قلبها وجعل عاليها سافلها، ثم رماهم الله بحجارة من طين شديدة وقوية حجارة لها علامة لا تنزل على غيرهم، وكان كل حجر مكتوبا عليه اسم مَنْ يُرْمَى به فكان هذا جزاءهم بسبب كفرهم وضلالهم وارتكابهم الفواحش»[2].

وأوضح ما هو جزاء العبد الصابر المحتسب قوي الإيمان بربه فنصيبه رضوان الله في الدنيا والآخرة.

فإذا العمل الذي يغضب الله مثل هذا اللواط، أمر يجعل النفس ضعيفة ومن يجعل إيمانه هشا، ويخلق فسادا في الأرض وتتغير طبيعة الأرض إذ تحدث مشاكل في التكاثر استمرار البشرية.

---

[1] ينظر: أحمد فريد: تيسير المنان في قصص القرآن، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، سنة ١٤٢٩هـ، ص ٢١٤.

[2] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ٨٤.

ولا يكون نصيبه إلا العذاب المنزل من الله عز وجل فمن خلال القصص هذه يمكن للشخص أن يخاف ويخشى ربه، ويتعظ لعله يفلح فلا أفضل من امرئ عاقل مؤمن يدرك ويعقل ما يفعله ويستطيع التمييز من الصواب والخطأ.

الله عز وجل قادر على كل شيء، لا يعجز عليه شيء سبحانه وتعالى أرسل أنبيائه أجمعين ليبلغوا رسالته، ومن الأنبياء زكريا ويحي عليهما السلام نبي الله زكريا عليه السلام الذي نجد أنه كبير في السن ولم يرزق بولد وزوجته عاقر إلا أن رأى السيدة مريم العذراء وما هي عليه من توفيقٍ، وما الرزق الذي بين يديها إلا من الله عز وجل أعطاها الله دون حسبان ورزقها من حيث لا تحتسب.

حينما علم بهذا شرع بالدعاء إذ الدعاء عبادة وتقوية للإيمان وليس للعبد إلا الدعاء لربه؛ فبدأ بالدعاء في محرابه والتضرع لله سبحانه وتعالى حتى جاءه الملك وطلب منه ألا يكلم الناس لمدة ثلاثة أيام وهو سوي الخلقة ما به مانع يمنعه من الكلام، لكن هذه مشيئة الله تعالى وفي كل أمر يقوم به حكمة.

فالنبي تقبل هذا ولم يحزن أو يستاء لأنه يعلم ويثق بحكم ربه، حتى أتته البشرى ورزق ما تمنى فمن يطلب، وهو واثق أن الله سيستجيب حتما سينال ما طلبه بل وأكثر! رزقه صبيا وسماه يحي اسم لم يسمى مثله قبلا كما كان الولد كثير الدعاء ودعوة الناس إلى الدين عكس الأولاد فلم يخلق للعب.

لكن شاءت الأقدار أن يُقْتَلا وثار وغضب الله عليهم وسلط عليهم عذابه فالله لا يرحم من يسيء إلى رسله أو عباده المؤمنين فأرسل إليهم الملك البابلي بخْتَنَصَّر وقتل سبعين ألفا وسَكَنَ دم أنبياءِ الله زكريا ويحي عليهما السلام ونستخلص هذه الفوائد:

الله قادر على كل مستحيل فلا مستحيل مع الله مما يجعل القارئ لهذا وبشكل خاص الطفل يتعجب في قدرة الله عز وجل.

فيدرك أن الدعاء يصنع العجائب والدعاء عبادة وتقوية لإيمان العبد، فقط على المؤمن الإلحاح في الطلب والتضرع والتذلل أمام الله وهو أكيد لن يخيب ظنك.

والدليل في استجابة دعاء زكريا وإنجابه لنبي الله يحي بقوله: «وهنا دخل زكريا عليه السلام محرابه الذي يتعبد فيه وظل يدعو ربه ويُلح عليه ويبكي ويتضرع إلى الله أن يرزقه ولدا صالحا طيبا طاهرا»[1] وقوله أيضا: «ولم تمض إلا شهور حتى ولد الصبيَّ الجميل والنبي الكريم يحي عليه السلام، وتمت كلمة الله عز وجل وولدت امرأة نبي الله زكريا يحي عليه السلام، وكان مولد يحي عليه السلام معجزة فقد جاء من أم عاقر لا تلد وأب كبير في السن قد بلغ من الكبر عتيا»[2].

الإيمان بالله والدعاء بكل ثقة في أن الله سيستجيب ولو بعد حين والله قادر على صنع المستحيل والمعجزات لا تكون إلا إلى الأنبياء عليهم السلام.

فعلى المرء ألا يشك أو تتزعزع ثقته بربه الواحد الذي لا شريك له فمن شق القمر وجعله نصفين قادر على أي شيء.

كما ينبغي عدم الخوف حتى لو مات الإنسان، فحقه لن يضيع مثل ما حدث مع نبي الله زكريا ومع نبيه يحي عليهما السلام، فهم قد قُتِلا لكن الله انتقم لموتهما أشد انتقام والله خير من ينتقم لعباده الصالحين.

وفي هذا نؤكد الكلام بقوله: « وغضب الله تعالى من أجل قتل يحي وزكريا، فأمر الأرض أن يفور دم يحي وزكريا في الأرض، فلم يهدأ ولم ينقطع دمهما حتى جاء الملك بخْتَنَصَّر فرأى دم يحي بن زكريا يغلي ويفور فقتل من اليهود سبعين ألفا فسكن دم يحي عليه وعلى أبيه وعلى نبينا الصلاة والسلام»[3].

فمن يتقي الله يجعل الله له مخرجا وتكون الجنة هي المأوى، ومن يتجبر فالنار مثواه فهذه كانت عاقبة من يتكبر على الله ورسله، فالدعاء والصبر والإيمان تقويان النفس وتبعدانها عن خطوات الجن والشياطين هذا ما نستخلصه من مجموع هذه القصص.

---

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ١٩٦.

[2] نفس المرجع: ص ١٩٧.

[3] نفسه: ص ٢٠٠.

ثالثا: دور القصص النبوية في خلق أثر على شخصية الطفل.

دائما ما كانت القصة النثرية أي المكتوبة ذات تأثير وبصمة أكثر من التي تشاهد فالطفل يميل دائما بين الفينة والأخرى إلى السرد فهو هادئ وأقرب إلى نفسيته، كما أن القصة تعد من أكثر الطرق تأثيرا من الناحية النفسية والعقلية والجسدية بشكل عام، إذ الشكل الذي تبدو عليه يملك لمسة خاصة لكن ما سبب في تأثر الطفل بهذا النمط القصصي؟.

فالمرء يميل إلى الأمور المنطقية ويجب أن تكون بشكل سلبي وسهل وهذا ما تحتويه القصة إذ تمتلك أسلوبا سهلا يسيرا بعيدة عن التكليف والأساليب المعقدة دليل ذلك قوله ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1].

فالقصة التي تسرد أحسن وأتقن فهي محكمة الأسلوب كما هو الحال لدى القصص النبوية وعلى سبيل المثال قصص الأنبياء لمسعد حسين محمد، التي تعد واحدة من أهم السلسلات القصصية، على الإطلاق نظرا للأسلوب المحكم والبسيط الذي يُسَهِلُ على القارئ فهم الجمل ومضامينه.

ولأن المؤلف لم يستعمل ألفاظا صعبة وبليغة تؤدي إلى التشويه في المعنى وعرقلة في فهم الطفل فهو قد قام بمراعة مدى مستوى ومعايير فهم واستيعاب الأطفال، واحترم طريقة الكتابة لهذا النمط القصصي.

فأصاب من كلتا الجهتين فلم ينقص معلومة أو زاد فهذا أمر في غاية الأهمية لأنه حساس نوعا ما ينبغي الحذر فيه، ودليل ذلك يأتي هو قائلا «وهذا الكتاب قصص الأنبياء للأطفال قد استعنت بالله في جعل أسلوبه سهلا ومبسطا، حتى يُسْهَلَ فهمه على

[1] سورة القصص: الآية ٢٥.

جميع الأعمار وينتفع به الأبناء ويكون عونا لهم على معرفة أشرف الخلق وأفضل البشر وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام»[1].

وهذا ما ينبغي دائما، أي استعمال أسلوب سهل وذلك ما قد توفر في هذا الكتاب كما أنه يختم بمجموعة من الفوائد في نهاية كل قصة مثل قوله: «الإنسان لا يتبع خطوات الشيطان والصبر نصف الإيمان»[2].

وكل هذا لكي يكون الطفل قادرا على الفهم الكامل وبشكل السريع، ويعرف ماذا سيستفيد ويأخذ ما ينال إعجابه ويثير اهتمامه.

إذا الأسلوب مهم للدور الذي يؤديه من ناحية الاستيعاب، فإن لم يفهم سيضحى في متاهة من الأفكار والاعتقادات والظنون الخاطئة وهذا ما لا نريده.

فالدين وما جاء لأنبيائنا ورسلنا الكرام عليهم الصلاة والسلام أجمعين واضح لا زيادة ولا نقصان بعيدة عن التحريف الذي قام به اليهود، مثل قصة نبي الله عيسى عليه السلام بتحريفهم للإنجيل وادعائهم أنه عيسى هو الله إلى غير ذلك من التحريفات التي لا صحة لها.

فهنا تظهر قصته بوضوح في هذا الكتاب دون زيادة ونقصان ويبين أنه هو نبي الله ولا إله إلا الله، لذلك من بين أهداف هذه القصص وضع النقاط على الحروف وإبعاد التزييف وتشويه سمعة الأنبياء بما لا صحة منه.

ومع ذلك هذه المؤلفات تمنع أعمال الكفار كما تبطل ما يسعون إليه، وتبعث للطفل الراحة والطمأنينة.

وعلى سبيل المثال قصة نبي الله يوسف عليه السلام التي بها انتشار على أوسع نطاق وحصلت على صدى كبير، لأنها من القصص التي تنمي النفس البشرية من ناحية تقوية الإيمان بالله عز وجل وتربيتها على العفو والرحمة والمسامحة، وهذا مثلما كان

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ص ٦، ٧.

[2] نفس المرجع، ص ١١٠.

يوسف الصغير ضعيف البنية قوي الإيمان بربه والبار بوالديه يتعرض للغدر والخيانة من أقرب الناس إليه إلا أن ذلك لم يضعف إيمانه فتحلى بالصبر والرضى بالقدر خيره وشره والحمد والشكر لله عز وجل.

حيث لجأ إلى الدعاء لربه الواحد ولم تنهدم أو تتزعزع ثقته بالله ولو لثانية بل بالعكس تلك المصائب والشدائد التي مرت عليه جعلته أقوى ومكنته من التقرب أكثر من ربه، وجعلت من شخصيته شخصية عظيمة يهابها الجميع في زمن حكمه.

إذ العفو والمغفرة قيمتان عظيمتان فالطفل بعد قراءته للقصة هذه سيحن ويدرك فضيلة وجزاء من يغفر ويعفو عن أخيه أو عمن أخطأ معه فلا شيء يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

ومن يسامح يعلو قدره ويكبر شأنه عند الله سبحانه وتعالى وهذا الأمر لا يؤديه إلا قوي الشخصية فالقصة هذه تبقى ذكرى وعبرة يتعظ بها الطفل ويتدبر في حكمها، وهذا في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[1] ونجد أيضا ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2]،فالشيء المؤكد أنه لا أصدق من كلام الله ولا كلام أكثر تأثيرا منه.

كما نلمح أثر قصة نبي الله يحي في بره لوالده وذلك قوله: «وأتاه الله الحكمة وفهم الكتاب وهو صبي، فكان عليه السلام تقياً لله كثير العبادة والطاعة له سبحانه وكان بارا بوالديه أمه وأبيه، محسنا لهما ولم يكن جبارا وعلى الناس ومتكبرا عليهم، ولم يكن عصيا لله ولا لوالديه، بل كان مطيعا لله متجنبا المعاصي وكان يسارع في فعل الخيرات وفعل الطاعات هو وأبوه عليه السلام»[3]، هنا يدرك الطفل مدى جمال والروعة التي تكمن في

[1] سورة يوسف: الآية ٣.

[2] سورة يوسف: الآية ١١١.

[3] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ١٩٨.

طاعة الوالدين، وكسب رضائهم فيرغب في الامتثال لها مما يحسن من تصرفاته مع الغير، ويزيده أدبا وعلما وإيمانا بالله الواحد ورضوانا منه، كما يصبح شديد الحرص والفطنة واليقظة، وتتحرك له الرغبة في البحث والقراءة أكثر من ذي قبل، فيحسن بذلك مستواه في القراءة والتدرب على التعبير.

إذ لك أن تتخيل الكم الهائل الذي سيستفيد منها بحيث تشده وتجذبه كل قصة فيصبح جيدا في القراءة والتعبير هذا من جهة ومن جهة أخرى يكتسب المعاني والقيم فتترسخ في ذهنه بشكل أسرع.

وهذا دليل على أهمية ما تضمه من فوائد ولو لم تكن هكذا لما كان نبي الله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يقص القصص على الصحابة ومن أهله لكي بدورهم يقصونها على أبنائهم.

لذلك يدرك نبينا عليه الصلاة والسلام أن هذه القصص تبقى وتظل تترك أثرا ولو مضت الأعوام والسنين، خاصة للطفل إذ لديه جانب التأثر بسرعة أي هو حساس نوعا ما فيصبح أكثر تشويقا لمعرفة كل القصص والأخبار، مما يعود ذلك عليه بالنفع ويحسن سلوكياته ويؤدبه أخلاقيا فيكون حسن التصرف مع والديه وغيره، كما يجعل شخصيته أقوى فعندما يصبح إيمانه قويا شخصيته لن تضعف وتتزعزع.

إذا هي تؤدب النفس وتهذبها لذا وُجِبَ استغلال هذه القصص المفيدة لصالح أبنائنا لِيَصْلُحَ المجتمع وتَعُمَ الفائدة، ولكي نُثَبِتَ النفس على العقيدة الصحيحة لا يهدمها أي شيء، وعلى سبيل المثال في قصة نبي الله عيسى عليه السلام ابن مريم العذراء في قوله: «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وجعلني بارا بوالدتي ... ولم يجعلني جبارا عنيدا وشقيا مطرودا»[1]، فيدرك أنه لا فائدة من العصيان وأنه ليس من شيم الأنبياء التكبر ولا التعصب كما أنه لا فائدة من ذلك، إذاً بعد أن يَطَّلِعَ الطفل على القصة ويقرأها

[1] مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، ص ٢١٢.

كلها سيعرف عقوبة عصيان الله وجزاء من يعصي، لأن ذلك أمر شديد الخطورة، وهو لا يريد أن يكون منهم لأنه سيخسر دينه ودنياه والمعصية كذلك أمر لا بد الحذر منه.

وكل قصة تحمل في مضمونها قيما لا تعد ولا تحصى كما تؤثر في الطفل من كل النواحي فهي تلمس جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية وأمورا في غاية الأهمية.

وما يمكن استخلاصه من هذا أن القارئ أو لهذه السلسلة الرائعة وأي كتاب أو مجموعة قصصية نبوية سيجد أن هذا النمط قد أفاده وأثر في نفسيته، وهذا يتبين من خلال تحسن تصرفاته وميله إلى الأحسن إن كان منحرفا عن طريق الصواب وكان تائها غير مدرك لما يفعله.

كما سيتحسن مستواه الأدبي لكن تؤثر بشكل كبير في الجانب النفسي، فهي وسيلة من الوسائل العلاجية إذ تؤدب نفس الإنسان، وهذا للكم الذي تتضمنه من المعاني والمفاهيم.

فإذا الطفل ينبغي عليه الالتفاف إلى الأمور التي تنفعه في دينه وآخرته كالعلم، كما أن الطفل سيصبح بعيدا كل البعد عن الأمور التي لا تمد له بأي فائدة حينما يبقى في دائرة العلم والإحاطة بكل ما سيقوده إلى الأحسن.

هذا هو القَصَصْ النبوي وهذا ما يفعله وهذا هو الدين وأثره البالغ في النفس البشرية، وأثر العلم وطلبه ومدى تأثيره الكبير على الإنسان، ولذلك وجب علينا الحث على طلبه وليكن الطلب في الأمور الدينية، لكي ينشأ لنا جيل نافع ومتهذب أخلاقيا، قوي الإيمان بربه.

فبمثل هذه العلوم ترتقي الأمم والشعوب الإسلامية حتى لا ندخل في دوامة من الندم والحسرة، فحينما تذهب زمام الأمور من يَدَيْنَا ويغلق الباب حينها لا ينفع لا ندم ولا بكاء ولا صلاة ولا صيام ولا قيام، لذلك يتوجب الإسراع لنيل رضى الله ولتحسين الأمور.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً؛ فذلك مثل من فَقُهَ في دِينِ الله ونفعه ما بعثني الله به من فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أُرْسِلْتُ بِهِ»[1].

إذ القصص النبوية لها فائدة عظمى لا تقل بشيء في مختلف ما تقدمه من أخلاق وحكم وعبر يستفيد بها الطفل ليستمر في حياته كأنها أداة إرشاد له، ليعرف الصواب ويميز بينه وبين الخطأ وبين الحلال والحرام وتحسين مستواه الأدبي والنفسي والاجتماعي والديني والثقافي.

[1] عبد العزيز داخل المطيري: بيان فضل طلب العلم، معهد أفاق التيسير لتعليم عن بعد، ط١، سنة ١٤٣٧هـ، ص ١٤.

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكرها فيما يلي:

١. الأثر الكبير الذي يوجد في مضمون القصص النبوية، كما هو الحال في كتاب قصص الأنبياء لمسعد حسين محمد، فطبعا الجانبين الشكل والمضمون للكتاب، يزخران بكل من المعطيات التي ينبغي أن توجه للطفل منم ناحية الأسلوب السهل ومختلف العبر والقيم الخلقية والحكم والصفات الحميدة وإلى ما ذلك.

٢. لا يمكن المقارنة بين القصص العادية الهادفة والقصص النبوية إذ الطفل بطبعه يميل إلى القيم، التي تؤثر عليه بالإيجاب كقيم التواضع والمسامحة والعفو وحسن المعاملة، كما هو الحال على سبيل المثال قصة يوسف عليه السلام وغيرها إذ يراود الطفل شعور يدفعه إلى قراءة المزيد من هذه القصص.

٣. القيم الأخلاقية في قصص الأنبياء لمسعد حسين محمد هي ما تبني شخصية الطفل بشكل ملحوظ ولا نستطيع أن ننكر ونهمل القصص الهادفة الأخرى فهي كذلك قيمة ومليئة بالقيم، لكن مع ذلك يظل أثر الجانب الديني كبير وفعال عند هذه الفئة العمرية الحساسة التي ينبغي توجيه الاهتمام لها على نحو كبير.

٤. ينال الطفل بهذه القصص عدة فوائد وقيم لا تعد ولا تحصى، إذ تزخر وتتمتع بشتى المضامين القيمة، حيث تصفي قلبه من الشك وتملؤه باليقين وتزيد النفس إيمانا كما تجعله مستقيما في حياته وشخصيته.

٥. أفضل وسيلة لتربية الطفل وتكوين شخصيته هيا تدريبه على قراءة المؤلفات القصصية الدينية فهي أكثر فعالية من غيرها مثل قصص الأنبياء لمسعد حسين محمد، لأنها لا تستعمل من الناحية الشكلية ألفاظ صعبة سهلة ليستوعبها الطفل بشكل أسرع، كما أن مضمونها تهذيبي وتربوي.

٦. العديد من القصص التي تم التطرق لها تتضمن قيم عديدة يصعب حصرها إلا أن قصة نبي الله لوط عليه السلام تبين مدى نفع وأهمية العقل والوعي للمرء، فمنها يستطيع أن يعرف ما يهدم وما يبني شخصية الإنسان.

٧. يستطيع الطفل من خلال قراءته سواء بمفرده أو من خلال قراءة شخص له تعلم أساسيات الدين الصحيحة التي تجعل من شخصية المسلم عامرة بالإيمان، كقصص أنبياء الله (يوسف وسليمان وإبراهيم وإسماعيل) عليهم السلام.

٨. وجب الحرص على تقديم مثل هذه القصص للطفل لتنمية المهارات اللغوية وتطوير شخصية الطفل بشكل أمثل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر.

١-مسعد حسين محمد: قصص الأنبياء للأطفال، دار الكنوز للنشر والتوزيع، الإسكندرية، محطة مصر، ط١، ٢٠١٠م.

ثانيا: المراجع.

١-أحمد بهجت: قصص الحيوان في القران، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٩٢م.

٢-أحمد زلط: أدب الطفولة "أصوله ومفاهيمه رؤى تراثية"، الشركة العربية لنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

٣-أحمد فريد: تيسير المنان في قصص القرآن، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، سنة ١٤٢٩هـ.

٤-أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩١م.

٥-إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٠م.

٦-حسن شحاتة: أدب الطفل العربي" دراسات وبحوث"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٠م.

٧-سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال" أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية"، منشأة المعارف الإسكندرية، د ط، د ت.

٨-سعيد قطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م.

٩-سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط ١٠، ١٩٨٨م.

١٠- عبد الرحيم الكردي: الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

١١- عبد العزيز داخل المطيري: بيان فضل طلب العلم، معهد أفاق التيسير لتعليم عن بعد، ط١، سنة ١٤٣٧هـ.

١٢- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال "دراسة وتطبيق"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٢، ١٩٨٨م.

١٣- عبد الفتاح شحدة أبو معال: أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، مصر، (د ط)،٢٠٠٨ م.

١٤- عبد الكريم خطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٧٥م.

١٥- محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٨م.

١٦- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط ٧، (د ت).

١٧- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال" فلسفته وفنونه وسائطه"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د ط)، (د ت).

١٨- ثقافة الأطفال (سلسلة عالم المعرفة)، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، ١٩٨٨م.

ثالثا: المراجع المترجمة.

١-جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

٢-روبرت مكي: القصة، تر حسين عيد، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٦م.

رابعا: الدواوين.

١-ابن العتاهية: ديوان ابن العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، سنة ١٩٨٦م.

خامسا: المجلات والدوريات.

١-أمنية أحمد سعد عمر: القيم الاجتماعية وعلاقتها بتنشئة الأطفال، مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)، العدد ٥٥، الوادي، الجزائر، سنة ٢٠٢٢م.

٢-بوعافية أحمد: بنية الشخصية في السرد من منظور النقد المعاصر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد٣، تمنراست، ٢٠٢٢م.

٣-حسين حاتم حسين: الإدارة في سورة النمل دراسة موضوعية، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، العدد ١٠، العراق، ٢٠١٧م.

٤-رحاب كامل عبد الله الهاشمي: عنصر الشخصية في القصة القرآنية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٣٩، الإسكندرية، (د ت).

٥-زينب الأحمدي عبد الفتاح خليل: عناصر القصة في القران الكريم، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، العدد ٢٨، الإسكندرية، (د ت).

٦-عمر فارس الكفاوين: دور الشخصيات غير الإنسانية في بناء القصص القرآني . الحيوانات أنموذجا . مجلة البحوث والدراسات، العدد ٢، الوادي، الجزائر، ٢٠١٨م.

٧-كبير الشيخ: مسرح الطفل" المفهوم، الأنواع، الخصائص"، مجلة النص، العدد ٢، عين تموشنت، الجزائر، ٢٠٢١م.

٨-مباركية عبد الناصر: تلقي الشخصيات التاريخية والأدبية والفنية في رواية الشمعة والدهاليز لطاهر وطار، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٢٨، قسنطينة، الجزائر،٢٠٠٧م.

٩- نصر الدين بن غنيسة، آسيا جريوي: الشخصية الحكائية وتشكيل الخطاب الأيديولوجي قراءة في رواية مجرد لعبة حظ لإبراهيم البرغوثي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٣٤/٣٥، بسكرة، ٢٠١٤م.

سادسا: الرسائل الجامعية.

١-العيد جلولي: النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليلية لاتجاهاته وأنماطه وبنيته الفنية)، أطروحة دكتوراه، أدب عربي حديث، قسم اللغة العربية وأدابها، ٢٠٠٥م.

٢-محمد عبد الله عبده دبور: أسس بناء القصة من القران الكريم" دراسة أدبية ونقدية"، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الدكتوراه في الأدب والنقد، قسم الأدب والنقد، جامعة الأزهر، مصر، ١٩٩٦م.

٣-مريم عبد القادر عبد الله السباعي: القصة في القرآن الكريم: رسالة لنيل درجة الدكتوراه، فرع الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٨٤م.

سابعا: المعاجم.

١-إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية لطباعة والنشر، صفاقس، تونس، (د ط)، د ت.

٢-ابن منظور: لسان العرب، مادة أ د ب، ج ٩، م ١، دار المعارف، القاهرة، ط١، (د ت).

٣-أحمد الفراهيدي كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٤-جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٩م.

٥-الفيروز بادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، ٢٠٠٨م.

٦-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط٤، سنة ٢٠٠٤م.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
كلمة شكر	//
مقدمة	أ-ج
مدخل: أدب الطفل الماهية والنشأة	٠٥
أولا- نشأة أدب الطفل وتطوره:	٠٦
ثانيا: ماهية أدب الطفل.	١٤
ثالثا: أهداف أدب الطفل.	١٩
الفصل الأول: فنون أدب الطفل؛ دراسة في المفهوم والأنواع.	**٢٢**
أولا: مفهوم الشخصية:	٢٣
أ- الجانب اللغوي:	٢٣
ب- الجانب الاصطلاحي:	٢٤
ثانيا: أنواع الشخصية:	٢٥
١-أنواع الشخصيات في العمل السردي المعاصر:	٢٦
ث- شخصية البطل:	٢٦
ج- شخصية الراوي.	٢٧
ح- الشخصية الحكائية.	٢٨
٢- أنواع الشخصية في القصة القرآنية:	٢٨
▪ الشخصية البشرية.	٢٩
• الشخصيات الغيبية	٣٠
▪ الشخصيات الحيوانية والطيور.	٣١
أ -البقرة:	٣٢
ب - الهدهد:	٣٣
ج -نملة سليمان:	٣٤

ثالثا: القصة القرآنية المفهوم والأنواع:	**٣٥**
١- مفهوم القصة:	٣٦
أ-الجانب اللغوي:	٣٦
ب -الجانب الاصطلاحي	٣٧
٢-مفهوم القصة القرآنية.	٣٩
٣-أنواع القصة القرآنية:	٤١
الفصل الثاني: دور قصص الأنبياء في بناء شخصية الطفل.	٤٤
أولا: القيم الأخلاقية من خلال كتاب قصص الأنبياء لمسعد حسين محمد.	٤٥
١. العفو والمسامحة:	٤٦
٢. التواضع:	٤٧
٣. الصبر:	٥١
٤. التعفف:	٥٥
٥. العدل:	٥٦
ثانيا: الفوائد الإيمانية والأثر التربوي في المجموعة القصصية للأنبياء لمسعد حسين محمد.	٥٩
ثالثا: دور القصص النبوية وآثارها-على شخصية الطفل-من خلال كتاب قصص الأنبياء لمسعد حسين محمد.	٦٦
الخاتمة	٧٢
قائمة المصادر والمراجع	٧٥
فهرس المحتويات	٨١
ملخص	//

ملخص:

ملخص القول من هذه الدراسة أن أدب الطفل هو أدب كُتِب للطفل وليس الطفل هو من قام بالكتابة فيه، كما أنه أدب يحظى بقابلية في الأوطان الأخرى بشكل مقبول وواسع عكس الجزائر، وهذا التأخر وعدم الاهتمام عائد إلى الحقبة الاستعمارية التي كانت موجودة خلال مرحلتي قبل الاستقلال وما بعده

الطفل سريع التأثر بكل الأجناس الأدبية سواء أكانت شعرا أم مسرحا أم قصة لكن هذه الأخيرة أكثر تأثيرا عليه وبشكل خاص القصص النبوية لما تتضمنه من القيم الأخلاقية والفوائد العظيمة التي تساهم في تقوية شخصية الطفل وتنميته كقيم التواضع والصبر والتسامح.

ABSTRACT :

The summary of this study is that children's literature is literature written for children, not the child who wrote it.

It is also literature that was opened in other countries in an acceptable and widespread manner, unlike Algeria.

This delay and lack of work is due to the colonial era that existed during the two stages before independence and beyond

The child is susceptible to all literary genres, whether they are drama or stories, but the latter has more influence on poetry specific to prophetic stories because of the moral values and benefits they contain that contribute to strengthening the child's personality and development, such as the values of humility, patience, and tolerance.